استخدام وسائل الاتصال في الحد من المهاجرين غير النظاميين

دراسات حالة على عينة من المنظمات المَعْنِيّة بالهجرة غير الشرعية في إيطاليا

د. لبيبة عبد النبي إبراهيم

استاذ العلاقات العامة والاعلان المساعد - كلية الآداب - جامعة حلوان

مقدِّمَة:

في ضوء ندرة الدراسات التي تتناول الأدوار الاتصالية التي تقوم بها المنظمات الحكومية وغير الحكومية العاملة في مجال الهجرة غير الشرعية على المستويين – المحلي والدولي – بوجه عام والمنظمات الدولية بوجه خاص ، وبالإضافة إلى تنامي ظاهرة الهجرة غير الشرعية وتداعياتها على كل من الدول المصدِّرة والدول المستقبِلة للمهاجرين ، وعلاوة على عدم وجود دراسة تستهدف الكشف عن أوجه الاستفادة من وسائل الاتصال التقليدية والحديثة داخل هذه المنظمات ، وبناءً على تعاظم الأدوار الحكومية في مواجهة هذه الأزمة مع دول جنوب أوروبا ولا سيما إيطاليا[1] ، فإن هذه الدراسة تأتي كمحاولة لسد جوانب القصور في الدراسات الإعلامية التي سعت في غالبيتها إلى توصيف المعالجة الصحفية للأزمة في وسائل الإعلام ، فتارة نجد بعض هذه الدراسات قد اهتم بمناقشة اتجاهات الشباب نحو الأزمة، وتارة نجد بعضها الآخر يقوم بدراسة هذه الظاهرة من خلال بحث صورة المهاجرين في وسائل الإعلام ، وفي حين نجد أن بعض الباحثين قد قام بدراسة هذه الظاهرة من منظور سياسي ، نجد آخرين قد تطرقوا إلى دراسة الجوانب الأمنية المترتبة على هذه الأزمة.

وعلى الرغم من أهمية دراسة هذه الظاهرة إلا أن الباحثة قد لاحظت – في حدود علمها- ندرة الدراسات العربية التي سعت إلى استكشاف الأساليب الاتصالية التي تعتمد عليها المنظمات الحكومية وغير الحكومية بهدف توعية المهاجرين غير النظاميين ؛ وخاصة مع تعاظم و زيادة وجود منظمات مثل Sea Watch وOpen Arms وغيرها من المنظمات التي تحاول إجراء عمليات إنقاذ لهؤلاء المهاجرين قبْل وصولهم إلى حدود الدول المستقبِلة مثل إيطاليا ، هذا الأمر الذى دفع الباحثة إلى إجراء هذه الدراسة تحديدًا في مدينة روما في إيطاليا عام 2016 لسبر أغوار بعض هذه المنظمات –عينة الدراسة- باعتبارها منظمات تقوم بأدوارها في إطار المسئولية الاجتماعية من أجل حماية المهاجرين وإنقاذهم وتقديم الدعم الصحي والاجتماعي لهم ، علما بأن لهذه المنظمات فروعًا عدة في بعض دول العالم ومنها مصر ، غير أن الباحثة استهدفت تطبيق الدراسة في البيئة الإيطالية باعتبارها أكثر الدول الأوروبية جذبًا للمهاجرين غير النظاميين من مصر ودول شمال إفريقيا وبخاصة الشباب والأطفال القُصَّر غير المصحوبين.

دوافع قيام الباحثة بارتياد مجال الهجرة غير الشرعية للدراسة:

تأتي هذه الدراسة نتاج جهود بحثية قامت بها الباحثة في مجال الهجرة غير الشرعية ، وهي جهود تمتد إلى عام 2013 منذ أن كانت فكرة هذا البحث وليدة في ذهنها حينما اهتمت بمتابعة إحدى الحملات الإعلامية المنشورة على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» تحت شعار «بلدنا أولى بأولادنا» ، وهي حملة أطلقتْها جمعية الشباب للسكان والتنمية «**YAPD**» آنذاك في محافظة الإسكندرية بالتعاون مع هيئة إنقاذ الطفولة **Save the children**، ضمن مشروع الحد من الهجرة غير الشرعية، وهو الأمر الذي دفع الباحثة إلى التواصل مع هذه الجمعية عبر صفحتها على الفيسبوك؛ وذلك بهدف إجراء دراسة استطلاعية حول طبيعة النشاط الاتصالي للحملة التي أطلقتْ بالتعاون مع هيئة إنقاذ الطفولة . وقد جاءت أهداف الدراسة الاستطلاعية كالتالي :

1-الكشف عن أهداف مشروع الحد من الهجرة غير الشرعية في إطار حملة « بلدنا أولى بأولادنا» .

2-رصد أنواع وسائل الاتصال التقليدية ووسائل الاتصال الشخصي والإلكتروني المستخدَمة في تحقيق أهداف الحملة .

3-التعرف على طبيعة أدوار القائمين بالاتصال في الحملة وانتماءاتهم الوظيفية (مسئولي علاقات عامة/إدارة الإعلام /إدارة وسائل الإعلام ..إلخ).

4-الكشف عن الجمهور المستهدَف من الحملة.
5-التعرف على أكثر الدول جذبًا للمهاجرين من شمال إفريقيا .

المشكلة البحثية:

نظراً لندرة الدراسات التي تناولت الأدوار الاتصالية لمنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال الهجرة غير الشرعية –بوجه عام – في مكتبة الدراسات الإعلامية العربية، وبالإضافة إلى عدم وجود دراسة في مكتبة الدراسات الإعلامية تسعى إلى الكشف عن دور المنظمات المعنية بالهجرة غير الشرعية في مصر وإيطاليا ، وبناءً على جملة النتائج التي خلصتْ إليها نتائج الدراسة الاستطلاعية سعتْ الباحثة إلى محاولة سد هذه الفجوة من خلال استكشاف الأدوار الاتصالية لمنظمات المجتمع المدني (عينة الدراسة) في إيطاليا ، وهي المنظمات المعنيَّة بتقديم الخدمات المختلفة للمهاجرين بكافة أشكالها ، واستخراج الوثائق الرسمية والأنشطة التعليمية بالإضافة إلى دورها في رفع الوعي لدى المهاجرين بطرق غير شرعية بمخاطر هذه الطرق في الوصول إلى إيطاليا كمستقر أو كممر إلى الدول الأوروبية الأخرى كفرنسا وألمانيا وإنجلترا. وتسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة دور الاتصال بهذه المنظمات من خلال دراسة حالة بعض المنظمات مثل منظمة الهجرة الدولية (**IOM**) ، وهيئة إنقاذ الطفولة (**Save the children**) ، ومؤسسة العفو الدولية (**Amnesty**) ؛ وذلك للاستفادة من أدوارها الاتصالية في بناء استراتيجيات اتصالية تساعد كلًا من المنظمات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني في مصر لوضع برامج التوعية، وفي صياغة حملات اتصالية للحد من هذه الظاهرة، وبخاصة في المناطق التي يسعى أبناؤها للهجرة غير الشرعية إلى إيطاليا. وبناءً على ما تقدم فإنه يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الكشف عن وسائل الاتصال التقليدية والحديثة التي تُستَخْدَم داخل منظمات المجتمع المدني المشار إليها في توعية المهاجرين غير النظاميين إلى إيطاليا ،وذلك بهدف الحد من الهجرة غير الشرعية .

أهداف الدراسة:

1. التعرف على أنواع وسائل الاتصال التقليدية والحديثة المستخدمة في هذه المنظمات – محل الدراسة- للحد من المهاجرين غير النظاميين إلى إيطاليا.
2. التعرف على معوقات الاتصال التي تواجه القائمين بالاتصال داخل هذه المنظمات –عينة الدراسة – من أجل تحقيق الأهداف الاتصالية في توعية المهاجرين

بمخاطر الهجرة غير الشرعية .
3. رصد أهم الفئات الديموجرافية المستهدَفة من الأنشطة الاتصالية لهذه المنظمات .
4. الكشف عن أهداف الحملات الاتصالية المستخدَمة داخل هذه المنظمات للحد من المهاجرين غير النظاميين إلى إيطاليا .

أهمية الدراسة:
1. تستمد هذه الدراسة أهميتها من ندرة التراث العلمي في مجال الاتصال المؤسسي لمنظمات المجتمع المدني العاملة في قطاع الهجرة غير الشرعية محليًا ودوليًا.
2. سد الفجوة المعرفية في الدراسات المرتبطة بوظائف الاتصال التقليدي والحديث داخل منظمات المجتمع المدني .
3. تنبثق أهمية الدراسة الحالية من الطبيعة الخاصة لظاهرة الهجرة غير الشرعية، والتي تصاعدت تأثيراتها في الفترات الأخيرة على مستويات متعددة.

موضوع البحث في الدراسات السابقة:
المحور الأول: دراسات تناولت دور الأنشطة الاتصالية في منظمات المجتمع المدني.
المحور الثاني : دراسات تناولت التغطية الإعلامية للهجرة غير الشرعية.
المحور الثالث : دراسات تناولت سياسات الهجرة غير الشرعية.

المحور الأول : دراسات تناولت دور الأنشطة الاتصالية بمنظمات المجتمع المدني
توصلت الدراسة التي أعدتها **Carella Maria, 2007**[2] وطبقتها على عينة من المنظمات المعنية بالهجرة غير الشرعية والتي تقدم خدمات عديدة للمهاجرين في كلٍّ من إيطاليا وأسبانيا، توصلت إلى أن إيطاليا تعد أكثر الدول الأوربية المهتمة بتقديم خدمات للمهاجرين، وذلك مع تزايد الاهتمام فيها بتكوين منظمات المجتمع المدني ، كما أنها الدولة الأوروبية الوحيدة التي تقدم تقارير منتظمة عن المنظمات غير الربحية؛ وذلك من خلال المركز القومي للإحصاء (Istat) ، و قد اتفقتْ نتيجة دراسة أسماء أبو بكر 2008[3] مع النتيجة السابقة التي أظهرت أن الاتصال المباشر الذي يتم في الجمعيات الأهلية يعد المصدر الأول للجمهور في الحصول على المعلومات، وهو ما أشارت إليه دراسة رضا هاني2012 [4] ؛ إذ أكدتْ أن الاتصال المباشر الذي تقوم به الجمعيات الأهلية يعد أهم مصدر لتشكيل وعي الشباب بالجمعيات التي لها دور في جذب المتطوعين للعمل بالجمعيات الأهلية والاتصال الجماهيري والإلكتروني،

في حين اهتمت دراسة[5] **2011 Holma,K&Kontinen,T** بتقييم الأنشطة الاتصالية التي تقوم بها المنظمات غير الحكومية في فنلندا، وقد توصلت إلى وجود طرق لقياس العائد من ممارسة هذه الأنشطة .

وحول أهمية الأنشطة الاتصالية في تشكيل اتجاهات الرأي العام أشارت نتائج الدراسة التي أعدها [6]**Mahmood Ahmed 2013** إلى أن الأنشطة الاتصالية للمنظمات العاملة في مجال حقوق الإنسان تستهدف بناء صورة ذهنية إيجابية عن دورها المجتمعي ، كما أن هذه المنظمات تقوم بترسيخ الوعي حول أهمية المسئولية الاجتماعية لمنظمات المجتمع المدني في بنجلاديش.

وعلى مستوى الدراسات الإيطالية اهتمتْ **Maourizio,Ambrosini,2015**[7] بدراسة حالة منظمتين منظمة (Naga) ومنظمة (OSF Opera San Fracesco)؛ وذلك للكشف عن دورهما في دعم الوعي بمخاطر الهجرة غير النظامية . وقد أشارت نتائجها إلى أن مؤسسة (Naga) تهتم بإصدار جريدة إلكترونية (Nagazzetta) وتنشر أبحاثًا عن تشكيل الرأي العام ؛ فقد قامت المنظمات –عينة الدراسة –بتدشين كثير من الحملات التوعوية بالهجرة لحماية المهاجرين من مخاطر الهجرة غير الشرعية. واختلفتْ نتائج الدراسات التي أشارت إليها الباحثة مع ما توصلت إليه[8] **2016 Nathian Shae** في دراستها التي أجرتها على منظمة اللاجئين والهجرة الدولية LGBTI ؛ حيث توصلت إلى أن هذه المنظمة تقوم بتوجيه رسائل عديدة إلى مستخدميها عبر مواقع التواصل الاجتماعي تويتر وفيسبوك؛ وذلك لبناء العلاقة مع المهاجرين واللاجئين ، وتوعيتهم بحقوقهم باعتبارها منظمة مجتمع مدني . وفى إطار بحوث ثقة الجمهور في منظمات المجتمع المدني توصلت دراسة[9] **2012 Lee etal** إلى أن الجمهور يثق في المنظمات التي تقدم له معلومات حول أنشطتها ، بالإضافة إلى أن وسائل الإعلام تساهم في تكوين الرأي العام نحو هذه المنظمات، كما أنه يمكنها القيام بدور رقابي على أنشطتها ومساءلتها. وتختلف نتائج دراسة عمرو محمد إبراهيم 2011 [10]مع نتائج الدراسة السابقة التي سعتْ إلى معرفة أدوار مؤسسات المجتمع المدني ، وبعض وزارات الدولة في مواجهة الهجرة غير الشرعية ، وقد أسفرت هذه الدراسةعن عدم وجود اهتمام بقياس تأثير الجهود الاتصالية على الجمهور المستهدَف بتلك القضية ، وغياب التعاون المشترك بين مؤسسات المجتمع المدني والأجهزة الحكومية في هذا المجال .

المحور الثاني: الدراسات المرتبطة بالتغطية الإعلامية للهجرة غير الشرعية

أمّا دراسة كلٍّ من **Regina & Johanna 2008**[11] والتي استهدفت التعرف على التغطية الصحفية للهجرة في الصحف الإنجليزية والأسبانية الصادرة في ولاية كاليفورنيا الأمريكية في الفترة ما بين مارس 2004 ومارس 2005، فقد توصلت إلى أن تغطية الصحف الأسبانية للهجرة جاءت أكبر من تغطية الصحف الإنجليزية لها ، كما أن وسائل الإعلام الإنجليزية تناولت الهجرة بشكل سلبي عن تلك الصادرة باللغة الأسبانية. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة **Mario Morcellinietal 2009**[12] التي تم تطبيقها على عينة من القنوات الإخبارية الإيطالية وتحليل بعض الصحف؛ فقد أشارت إلى ارتفاع عدد الأخبار الصحفية التي تحتوي على مضامين تربط انتشار ظاهرة العنف والجريمة في إيطاليا بوجود المهاجرين ، كما أن أكثر الألفاظ تداولاً عند الحديث عن المهاجر في وسائل الإعلام الإيطالية « الغجر ، والعنف ، و الجريمة ، والقاتل ، والدعارة ، والخوف ، وغير النظامي ، والموت ، والاغتصاب» . كما أشارت هذه الدراسة إلى أن روما وميلانو من أكثر المدن الإيطالية التي يتمركز فيها المهاجرون غير النظاميين، وأنه يتم تقديم صورة المهاجرين على أنهم دولة داخل الدولة . وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة [13] **Miriam&Guadalupe 2012**من أن إساءة استخدام الأرقام والإحصاءات التي تقدمها وسائل الإعلام الأمريكية وعملية تسييس أزمة الهجرة من الأمور المؤثرة في الصور الذهنية السلبية عن الأزمة، علاوة على التأثير السلبي الذي تتسبب فيه هذه الوسائل على عملية إصلاح النظام المعيب الذي وضعته أمريكا للهجرة. وفي دراسة رانيا فوزي 2013 [14] التي استهدفت معرفة الملامح الإيجابية والسلبية للمجتمعات الغربية كما عكستها الأفلام السينمائية المصرية، تبين توافر الوعي لدى غالبية المبحوثين بأخطار الهجرة غير الشرعية الذين يرغبون في الهجرة إلى إيطاليا آمنين وهم على وعي بطرق الهجرة غير الشرعية . وقد توصلت دراسة [15] **Zheng Zhu 2014** من تحليل عينة قوامها 135 تقريرًا صحفيًا وقصة خبرية ومقالة إلى وجود ارتباط بين فئات التحليل الأربعة، وهي: خطاب العنصرية نحو المهاجرين، وخطاب إضفاء الشرعية ، وخطاب ضحايا الثقافة الصينية ، وخطاب الثقافة الصينية الحقيقية . وقد ساعدتْ هذه الدراسة في سد الثغرات البحثية المتعلِقة ببحوث المهاجرين الصينيين. أمَّا على مستوى بحوث دور التغطية الإعلامية لأزمة الهجرة غير الشرعية على الجمهور، فقد جاءت دراسة **Johanna Dunaway etal 2011**[16] لإلقاء الضوء على حالة المهاجرين بعد إعصار كاترينا وهجرتهم

إلى لويزيانا ، وتبين أن هذه الأزمة تستحوذ على أكبر حجم من التغطية، مما انعكس على زيادة وعي الجمهور بها مقارنة بقضايا أخرى. وقد أشارت نتائج دراسة**Seat and Mastro 2016** [17] إلى أن التعرض لأخبار المخاطر التي يواجهها المهاجرون تؤثر –بشكل كبير–على تشكيل اتجاهات الجمهور نحو حقوق المهاجرين، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة رانيا فوزي2013 التي سبق الإشارة إليها. وحول معالجة الصحف الإلكترونية لأزمة الهجرة ، استهدفت دراسة وليد عبد الفتاح 2016[18] التعرف على فنون التحرير الصحفي التي استخدمتها بعض الصحف الإلكترونية المصرية مثل «اليوم السابع» و «المصريون» و «مصر العربية»، وأشارت نتائجها إلى أن الأساليب الإقناعية لقضايا الهجرة غير الشرعية جاء ترتيبها الأول ، وأظهرت نتائج الدراسة الميدانية أهمية توجيه حملات توعية مستمرة للشباب للحد من الظاهرة .

المحور الثالث: دراسات تناولت سياسات الهجرة غير الشرعية

توصلت دراسة **Maria Carella 2007**[19] التي استهدفت التعرف على نوع الخدمات المقدَّمة للمهاجرين فى إيطاليا وأسبانيا، إلى نقص كبير في احيتاجات المهاجرين ؛ وذلك على الرغم من سياسات للطوارئ قد وُضِعَتْ سلفًا لمواجهة الأزمات، كما أن لمنظمات المجتمع المدني دورًا بارزًا في سد فجوات الأجهزة الحكومية؛ وذلك من خلال توفير أعداد كبيرة من العاملين القائمين بهذه الخدمات تطوُّعًا . وفي سياق آخر استهدفت دراسة2008 **Shahira Samy**[20] رصد العوامل التي تدفع المهاجرين إلى الهجرة غير النظامية من بعض دول البحر المتوسط كمصر والعراق والأردن ولبنان وسوريا وتونس، وقد توصلت الدراسة إلى أهمية وجود آليات لإدارة الأزمة والأخذ في الاعتبار الزيادة الكبيرة في معدلات الهجرة غير النظامية وأهمية توافر برامج لرفع الوعي بمعدلاتها.

كما أشارت دراسة **Howaida Roman 2008**[21] إلى أن إيطاليا تعد أكثر الدول الأوربية التي يهدف الشباب المصري الهجرة إليها ؛ وذلك لأسباب منها ارتفاع معدلات البطالة والطبيعة الجغرافية بين مصر وإيطاليا مما يستوجب أهمية التنسيق بين البلدين ، وهو ما أكدته دراسة**Hafez Hend 2010** [22] التي قامت بتطبيقها على عينة من الأطفال المصريين المهاجرين إلى إيطاليا، والمسئولين في السفارة المصرية في روما، و بعض المسئولين في منظمة الهجرة الدولية (IOM) في كل من مصر وإيطاليا . وقد أُجْرِيَتْ مقابلات مقنَّنة مع الأطفال القاصرين، ومجموعات

نقاش فى القاهرة والفيوم ، وأشارت نتائجها إلى مجموعة من العوامل تجذب الشباب والأطفال القُصَّر إلى الهجرة بطرق غير شرعية ، علاوة على أن إيطاليا تتكبَّد تكاليف نظام إدارة القُصَّر أمنيًا وأن الحكومتين المصرية والإيطالية يقومان بتطبيق سياسات للحد من المهاجرين غير النظاميين. وهو الأمر الذي تدعمه دراسة**Nadine Sika 2011**[23]؛ إذ تؤكد أن الاتفاقات الإيطالية المصرية في مجال التعاون بشأن الهجرة غير النظامية عديدة، وأن من أكثر الاتفاقات أهمية نظام معلومات الهجرة المتكامل integrated migration information system (IMIS) الذي بدأ العمل به عام 2001 ، بالإضافة إلى مشروع آخر بدأ عام 2008 . وقد قامت الحكومة الإيطالية بتمويل المشروعين وبدأ تطبيقهما عام 2010، بالتعاون مع منظمة الهجرة الدولية ، مما ساهم في توفير 8000 فرصة عمل للمصريين في إيطاليا . وناقشت دراسة Aymen Zohry 2011[24] العواقب التي يواجهها المهاجرون غير النظاميين كالقبض عليهم داخل حدود دولهم ، أو على حدود الدولة المهاجَر إليها ، أو غرق المراكب. و تُرجِع دراسة Claudia Mantovan2013[25] أسباب تفاقم أزمة الهجرة إلى إيطاليا إلى التماسك الاجتماعي الهش لدولة إيطاليا ، الأمر الذي أصبحت معه الأزمة مؤثرة تأثيرًا كبيرًا في سوق العمل والمجتمع الإيطالي، وقد قدمت الدراسة تقييمًا للتماسك من خلال نموذج «دمج المهاجرين ونظام المواطنة»، إلا أن المهاجرين انسحبوا من محاولات الدمج وقاموا بتشكيل ثقافات خاصة بهم .

وأشارت دراسة**Dietz Barbara 2007**[26] إلى العوامل الدافعة إلى الهجرة من أوكرانيا كنقص فرص العمل علاوة على انخفاض الطلب على العمالة محدودة المهارات في دول كأسبانيا وإيطاليا واليونان . وتتفق نتائج هذه الدراسة مع ما أشارت إليه دراسة**2015 Marta Jaroszewicz& Marta Kindler**[27] التي أكدت أن الاضطرابات التي حدثت فى أوكرانيا قد ساهمت في الكشف عن عدم استقرار المشهد السياسي في أوروبا الشرقية ، وفي سياق آخر قامت الباحثة **Briana Nichols 2017** وآخرون [28] بدراسة الدور الذي قامت به منظمات المجتمع المدني في جواتيمالا لتوفير الخدمات للمهاجرين ، وأظهرت نتائجها أن للمنظمات غير الحكومية (NGOs) دورًا مهمًا في توفير بعض الخدمات التي يحتاجها إليها المهاجرون هناك .

رؤية نقدية للدراسات السابقة :

فيما يتعلق بالدراسات التي عرضتها الباحثة في المحور الأول المرتبط بالأنشطة الاتصالية بمنظمات المجتمع المدني ، فقد لاحظت تركيز غالبيتها على نشاط المنظمات المعنية بقضايا المرأة (أسماء أبو بكر)2008، والشباب (رضا هاني 2012) وحقوق الإنسان والأطفال، واهتمت بالاتصال المباشر والجماهيري ، وكان هناك ندرة شديدة في الدراسات التي اهتمت بتناول دور وسائل التواصل الاجتماعي في بناء العلاقة مع الجمهور في منظمات الهجرة واللاجئين ، وبوجه عام فإن وسائل الاتصال تساعد في تكوين صورة المنظمات لدى الرأي العام ، وهناك محدودية في الدراسات التي تطرقت إلى دور وسائل الاتصال في دعم الوعي بقضايا الهجرة فيما عدا دراسة Maurizio Ambrosini, 2015.

أمَّا دراسات المحور الثاني المرتبطة بالتغطية الإعلامية لهذه الأزمة في وسائل الإعلام فقد تناولتْ التعرف على معالجة الصحف المصرية للأزمة ، وفيما يتعلق بدراسات اتجاهات الرأي العام نحو الأزمة فقد كانت نادرة Johanna,2011 ، كما كان للسينما والأخبار التليفزيونية دور واضح في تشكيل الصورة الذهنية عن المهاجرين ، وقد تطرقت بعض الدراسات إلى صورة المهاجرين في الصحف الإيطالية ، وفي عام 2016 تناول (وليد عبد الفتاح) فنون التحرير الصحفي في الصحف الإلكترونية التي تطرقت إلى الهجرة غير الشرعية، وهناك دراسة مقارنة عن الصحف الأسبانية والإنجليزية التي عالجت أزمة الهجرة غير الشرعية، وفي هذا الإطار يمكن القول إن الباحثين قد تطرقوا إلى دراسة هذه الأزمة من خلال تغطية وسائل الإعلام لها كالصحف ونشرات الأخبار. وقد تم قياس اتجاهات الجمهور نحو الأزمة في بعض الدراسات ، غير أن هناك ندرة شديدة في الدراسات المعنية بأدوار منظمات المجتمع المدني الاتصالية نحو هذه الأزمة في – مصر وإيطاليا – وهو ما حاولت الدراسة الحالية السعي إليه من خلال البحث في عدد من المنظمات —عينة الدراسة — عن طبيعة دورها الاتصالي في توعية المهاجرين غير النظاميين .

وعلى صعيد الدراسات التي عرضتها الباحثة في المحور الثالث الخاص بسياسات الهجرة غير الشرعية فقد لاحظت الاهتمام بتناول الاتفاقات الدولية بين مصر وإيطاليا في هذا الجانب، ومنها اتفاقية (IMIS) التي استهدفت مساعدة وزارة الهجرة والقوى العاملة فى مصر حينها في إدارة تدفق الهجرة غير الشرعية ، ورصد بعض الأسباب الدافعة إليها وكذلك السياسات في كلٍّ من مصر وإيطاليا للحد من الظاهرة .

وقد لاحظت الباحثة أن منظمة الهجرة الدولية (IOM) كانت إحدى

المنظمات التي عُنِيَتْ دراسة (Hend Hafez2010) بالتعرف على سياساتها نحو الهجرة غير الشرعية ومن الملاحظ أن أزمة الهجرة بين مصر وإيطاليا لم تكن الوحيدة التي تطرق الباحثون إلى دراستها ، بل إن بعض الباحثين تطرق إلى سياسات الهجرة إلى أوكرانيا أيضًا .

كما لاحظت الباحثة أن المحورين الأول والثاني كانا بمثابة دراسات وثيقة الصلة ببحوث الإعلام في مجال رصد أنشطة منظمات المجتمع المدني من جانب والاهتمام بالتغطية الإعلامية بهذه الأزمة من جانب آخر ، فى حين أن المحور الثالث لا يرتبط ببحوث الإعلام مباشرة، ولكن الباحثة استفادت منه في بناء صورة كاملة عن طبيعة التوجه البحثي في دراسة أزمة الهجرة غير الشرعية .

وقد عكست دراسات المحور الثالث الاهتمام الغربي بسياسات الهجرة مقابل ندرة البحوث العربية ، وبوجه عام يمكن القول إن هناك ندرة بحثية في مجال الدراسات الإعلامية التي تطرقت إلى دور الاتصال المؤسسي في المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال الهجرة غير الشرعية في إدارة الأزمة، ودور اتصالات الأزمة فيها، وكيفية استخدام وسائل الاتصال الحديثة في منظمات المجتمع المدني لرفع الوعي بمخاطر الهجرة لدى المراهقين والشباب بوجه خاص والأسرة بوجه عام ، ولم تجد الباحثة –في حدود علمها –دراسة ركزتْ على دور العلاقات العامة في هذه المؤسسات، وهو ما يعكس أهمية تطرق الباحثين إليه في الدراسات المستقبلية .

وقد اعتمدت بعض دراسات المحور الثاني–بشكل رئيس –على منهج المسح على عينة من الصحف وعينة من الجمهور المصرى، وعينة من العاملين في الوزارات المعنية بقضية الهجرة، و بعض منظمات المجتمع المدني العاملة في مصر، ومنها المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ومركز الأرض لحقوق الإنسان (عمرو محمد إبراهيم، 2011).

الإطار النظرى للدراسة:

تقدم الباحثة إطارًا نظريًا لأبعاد الهجرة غير الشرعية، وما يرتبط بها من مفاهيم كالتالي:

أ–أزمة الهجرة غير الشرعية بين الشباب والأطفال القُصَّر غير المصحوبين

تُعد الهجرة السرية أو غير القانونية أو غير الشرعية ظاهرة عالمية موجودة فيكثير من الدول مثل أمريكا ، والاتحاد الأوروبي، وفي الدول النامية بقارة آسيا . ومن الصعب تحديد حجم هذه الهجرة ؛ وذلك لأسباب كثيرة ؛ فهناك أشخاص يدخلون دول الاستقبال بطرق قانونية ولكنهم لا يغادرون عند انتهاء الإقامة ، وهناك من يدخل

دول الاستقبال ولا يقوم بتسوية وضعه القانوني ، وهناك أشخاص يعملون بطريقة غير قانونية خلال فترة إقامتهم. ومع تزايد الإجراءات القانونية وتطبيق اتفاقية (شنجن) عام 1985 وكذلك عام 1990 شهد توسيعًا في الاتحاد الأوروبي زادت معه الأزمة[29] .

وتتعدد أسباب الهجرة بين الشباب والقُصَّر ، ومن الأسباب تشجيع الآباء على هجرة أبنائهم لمساعدة الأسرة، وتسرب القُصَّر من المدرسة؛ وذلك لأنهم يرون أن كسب المال أهم من التعليم ، وهناك أسر أخرى ترى أنه من الأهمية حصول أطفالهم على حياة أفضل من خلال فرصة للزواج من إحدى الثريات.[30] . ويرى (Kenneth, 2010 R.Thomas) أن هناك عوامل نفسية في الهجرة بشكل غير شرعي ، ومنها البحث والسعي للحصول على حياة أفضل للأطفال، كما توجد عوامل تتعلق بالاعتبارات الاقتصادية التي دفعت سكان المكسيك –على سبيل المثال–إلى الهجرة غير الشرعية إلى أمريكا ، وهناك عوامل ترجع إلى الظلم السياسي، وهناك اعتبارات أخرى تصف طبيعة الهجرة بأنها هادفة إلى الاتجار بالبشر كهجرة بعض النساء من إفريقيا إلى أمريكا ، وهناك من يهاجر للحصول على فرص أفضل في التعليم والعمل .[31]

ويمكن إيجاز أسباب الهجرة إلى أوروبا في ثلاثة أمور وهي العوامل الاقتصادية؛ أي التباين في المستوى الاقتصادي بين الدول المصدِّرة للهجرة والمستقبِلة لها ، والعوامل المحفِّزة التي تتمثل في صورة النجاح الاجتماعي الذي يُظهِره المهاجر عند عودته.[32] وتمثل ظاهرة هجرة الأطفال غير المصحوبين والقُصَّر أهمية كبيرة؛ وذلك لأن هناك أعدادًا كبيرة من هؤلاء القُصَّر يهاجرون إلى إيطاليا عن طريق البحر ، علاوة على تخبئة بعض المهاجرين من الشباب في شاحنات برفقة المهرِّبين وبدون وثائق سفر . وتتطور ظاهرة هجرة الأطفال القُصَّر (Minors) إلى إيطاليا ؛ فهناك إشكالية بالتوصيف القانوني للمهاجر القاصر ؛ إذ من الصعب وضع تعريف له؛ لأن الاهتمام الأكبر ينصب على كونهم مهاجرين غير نظاميين (Irregular) أو غير شرعيين (Calndestini) [33] .ويواجه القُصَّر كثيرًا من المخاطر ؛ فالمهاجرون –بوجه عام – أهداف للعنف والاستغلال بكل أشكاله وبخاصة الجنسي ، ويفتقر القُصَّر إلى الحماية ، فهناك صعوبة في التواصل معهم بلغة يفهمونها، وهو أمر يحتاج إلى وجود مرشدين وهيئة مُدرَّبة يمكنها التعامل مع هؤلاء الأطفال المهاجرين.[34]

وتُعد منطقة الشرق الأوسط –بحكم حدودها ومعابرها–أحد أهم المناطق التي تتم منها عملية تهريب المهاجرين بسهولة؛ حيث إنها ببنيتها التحتية والقانونية تعجز عن التحكم في حدودها، والتي يتم من خلالها تهريب البشر والاتجار بهم. ولذلك فإن هذه

المنطقة تعاني ضعفًا في إدارة المعابر الحدودية، وفي جمع البيانات حول هذه المعابر . ومن الصعب الادعاء أنها تستطيع مراقبة معابرها وحدودها لمنع تهريب البشر. وبالفعل ، فإن نصف دول هذه المنطقة ومنها (مصر ، العراق ، الكويت ، لبنان ، عمان ، المملكة العربية السعودية ، الجمهورية العربية السورية ، وتركيا) [35] قد وقَّعتْ بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين ، وهو البروتوكول الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2000. وعليه فإن رفع نسبة الوعي لدى المهاجرين بتزويدهم بالمعلومات حول الحماية والمساعدة ، تعَدُّ أمرًا مهمًا في خلق رأي إيجابي وزيادة التعرف على أنشطة المنظمات العاملة في هذا المجال لمواجهة الاتجار بالبشر. [36]

وجدير بالذكر أن معظم الشباب الذين عبروا البحر المتوسط من ليبيا ومصر قد توجهوا إلى جزيرة لامبدوسا (Lampedusa)، وبالطبع فقد مثَّل جهلُهم باللغة عائقًا كبيرًا ، ففي هذه الجزيرة تجد كثيرًا من المهاجرين قد تمَّ تدريس اللغة الإيطالية لهم في ميلانو، وهو المركز الذي يحتوي على أكبر عدد من المهاجرين . [37]

ب–قصة واقعية لقاصر مصري هاجر إلى إيطاليا عبر البحر المتوسط [38]

يروي أحد القصر المصريين في ميلانو خلال لقائه مع المؤرخ الإيطالي « «David Rossi أن أسرته قد دفعت مالاً لبعض المهربين ليسافر إلى إيطاليا، إنه يعتقد أنه أقوى من البحر، وأنه عندما ضل قاربه الطريق إلى (روتشيلا يونيكا) بالقرب من (كالابريا)، ظل أسبوعين في البحر، لقد دخلت مياه البحر المركب وكان أبريل قد حل وكان الماء أكثر برودة ليلاً ، لم نجد سوى ماء موتور القارب لنشرب ، وفي النهاية غرق بنا القارب ، لكن تم إنقاذي بعد أن غرق من رفاقي ثلاثة أشخاص ؛ لأن معظمنا لم يكن يجيد السباحة، لقد كان لهذا أثره في أنني لم أعد أخاف الموت . والدايّ لم يوافقا على سفري ، لكنني أفعل ما أريده . لقد هربت من مركز الاستقبال واتبعتني الشرطة وكانت تطاردني ساعة كاملة ، وكادوا يقبضون عليَّ لكنني تمكنْتُ من تسلق شجرة، وحين نزلت وجدت ضابط شرطة بدأ يطاردني ويصرخ في وجهي قائلًا : «Fermati O Sparo!» بمعنى توقف وإلا سأطلق النار، و بالفعل صوَّب نحوي بندقيته لكنني لم أتوقف!!.

وتعد هذه القصة إحدى القصص الواقعية المؤلمة التي سجَّلها المؤلف في مقابلاته مع أطفال مصريين هاجروا من الإسكندرية وأسيوط إلى إيطاليا.

ج–ارتفاع معدلات الهجرة غير الشرعية إلى إيطاليا كدولة مقصد :

لقد أصبحت أزمة الهجرة غير غير الشرعية تمثل ظاهرة عالمية ؛ نظرًا لازدياد المهاجرين منذ أواخر القرن العشرين؛ وذلك بسبب العوامل الاقتصادية والاجتماعية والديموجرافية والسياسية . ومع مطلع القرن الحادى والعشرين أصبحت إيطاليا تسمى «دولة المهاجرين» ؛ مما أدى إلى قيام كثير من الباحثين في إيطاليا بدراسة الظاهرة ، وقد اعتمدتْ معظم البحوث على المداخل الكيفية لفهم أسباب هذه الهجرة وتأثيراتها على إيطاليا .[39]

لقد تأثرت إيطاليا –في بداية هذه الألفية –بالهجرة إليها ، وبناءً على التغييرات التي حدثت فى الاتحاد الأوربي فقد تسبب هذا في زيادة أعداد العمال الأجانب لشغل الأماكن الشاغرة التي تركها الإيطاليون؛ وذلك نتاج للانكماش السكاني وارتفاع نسب الشيخوخة بين الإيطاليين، علاوة على عدم وجود عمالة مهرة بين الشباب، و قد ساعد تدفق اللاجئين إلى إيطاليا في زيادة الأزمة نتيجة المشاكل والصراعات في بعض دول شرق أوروبا وفي إفريقيا.[40]

وعلى الرغم من أن الهجرة إلى إيطاليا تشكل أزمة لابد من مواجهتها، إلا أن هناك بعض الحقائق والأرقام التي تشير إلى أن أحد الأسباب في قوة إيطاليا اقتصاديًا يتمثل في وجود الأجانب ؛ فقد أشار (Stefano Allievi and Gianpiero Dalla Zuanna 2016) إلى أن المركز القومي الإيطالي للإحصاء ISTAT عام 2014 في أحد تقاريره الإحصائية قد تضمن أن 8.18% من الناتج الإجمالي المحلي في إيطاليا قد تمَّ من قِبَل الأجانب بما يعادل 123 مليار يورو ، كما أن الإقرارات الضريبية لا تأتي إلا منهم؛ حيث تبلغ ما يعادل 13.5 مليار يورو . وفي عام 2015 بلغت نسبة العمالة الأجنبية 2.5 مليون أجنبى ، ويقترب مع هذا الرقم عدد العاطلين الإيطاليين.[41]

ووفقاً للتقرير الأخير[42] الذي أصدره المركز القومي للإحصاء في إيطاليا عام 2019/2018، فقد تبيَّن أن هناك اتجاهًا سياسيًا إلى تخفيض أعداد المهاجرين ، والجدير بالذكر أن الباحثة قد لاحظت انخفاضًا في مستوى تدفق المهاجرين المصريين إلى إيطاليا ؛ حيث إن أعدادهم في إيطاليا جاءت في الترتيب التاسع بنسبة بلغت 8.807 نسمة، وقد سبقتها الدول التالية وفقًا لهذا الترتيب (ألبانيا –المغرب– نيجيريا–الهند–باكستان–بانجلاديش–الصين–الولايات المتحدة الأمريكية).

د–أزمة الهجرة غير الشرعية في وسائل الإعلام الإيطالية :

لقد تناولت كثير من المؤلفات هذه الظاهرة ، وعُنِيَتْ الباحثة –بوجه خاص –بمعرفة أبعاد هذه الأزمة في مجال المؤلفات والبحوث المنشورة باللغة الإيطالية بصفة خاصة؛ ففي عام 2010 قام [43] (Bauman,Zygmunt) بطرح رؤيته حول طبيعة التغطية التي تقوم بها وسائل الإعلام الإيطالية لهذه الأزمة والقوالب النمطية المهاجرين، وقد أشار إلى أن تغطية وسائل الإعلام تربط بين مفهوم الخطر وظاهرة الهجرة غير الشرعية، وهو ما يساهم فى تشكيل الرأي العام تجاه المهاجرين ، كما تناولت (Stefania Ragusa 2010)[44] في دراستها المعلومات المغلوطة حول صورة المهاجرين الأفارقة في وسائل الإعلام الإيطالية، ومن بينهم النساء اللائي يلجأن إلى إيطاليا هربًا من العنف أو الاضطهاد الديني. وقد تشوَّهتْ صورة المهاجرين من خلال ما تمَّ تغطيته في قناة راي (RAI) . وقد رصدتْ الدراسة أبرز المصطلحات الإعلامية التي تتحدث عن المهاجرين ، ومنها كلمة (Clandestino) التي تعني «غير القانوني « وهي من أكثر المصطلحات المهِينة التي تستخدمها وسائل الإعلام الإيطالية. تمتلئ الصحف الإيطالية بالعناوين والمقالات الصحفية التي لا تجد لها نظيرًا في الصحف الإنجليزية والفرنسية؛ فقارئ هذه المقالات الإيطالية قد لايصدق ما يقرأه من عناوين تحمل تمييزًا عنصريًا تارة، ونزعة عرقية تارة أخرى ، وهو الأمر الذي أكدتْ عليه دراسات أخرى كدراسة (Marco Binottoetal) التي أشارت إلى استخدام وسائل الإعلام لبعض المصطلحات التي تحرِّض على كراهية المهاجرين . وفي سياق متصل تناولت دراسة [45](Francesca Terzoni,2010) السياسات الاتصالية لوسائل الإعلام الإيطالية في معالجة قضية الهجرة بأنها بعيدة عن طرح الظروف الحقيقية التي تدفع إلى الهجرة، وأنه يتم التعامل مع كلمة الهجرة بشكل يسيئ إلى صورة المهاجر الذي يوصف بأنه «مجرِم» ، ومن بين هذه الرسائل التي طرحتها وسائل الإعلام الإيطالية أن «الهجرة مشكلة ، وليست موردًا» ، وأنه ينبغي على المهاجرين أن يعودوا إلى أوطانهم ؛ فهم يسرقون منازلنا وعملنا ومواردنا العامة» .

وفي ديسمبر عام 2003 أشار التقرير الخامس الذي صدر عن « لويجي مانكوني» إلى ظاهرة العنف نحو الأجانب في إيطاليا، وأن الصحف الإيطالية تتعمد نشر العنف نحو المهاجرين ، كما انتهجت المؤسسات الصحفية الإيطالية سياسة تقديم معلومات غير دقيقة عن هذه الظاهرة ، وأنها قامت بتوصيف الهجرة بكلمة «غزو» «invasion» ، وأنه من المهم حماية المواطنين الإيطاليين من هؤلاء «غير القانونيين، أو غير النظاميين» «Calndestinita» . وهذا الاتجاه يشكل ترسيخًا واضحًا

للتمييز العنصري نحو الأجانب والمهاجرين.[46]

وفي إحدى الدراسات الإيطالية التي أجراها الباحث **Claudio Carmielli** (**2005**,[47] بهدف تقييم التحيزات حول المهاجرين فى الصحف الإيطالية ، قام الباحث بتحليل عينة من المقالات المنشورة في بعض الصحف الإيطالية . وقد أسفرت النتائج عن أن بعض المقالات تربط بين وصول المهاجرين إلى السواحل الإيطالية وارتفاع الجرائم ، مما يكشف الميل نحو إثارة الكراهية نحو المهاجرين ، فغالباً ما يتم إبراز عناوين المقالات التي تتناول الموضوع من أجل التأكيد على تنامي ظاهرة الهجرة من خلال الأرقام المقدمة كوصول أكثر من 300 مهاجر غير نظامي في سيشيليا «Scilia»، أو استقبال ما لا يقل عن 170 مهاجرًا في منطقة أجريجينتو Agrigentino و 141 في منطقة راغوسا «Ragusano» وفقاً لما نشرته Corriere Della Sera الإيطالية .

هـ- بيانات وإحصاءات حول الاتجار بالبشر والاستغلال: **Trafficking and Exploitation**

ليس هناك - في حدود علم الباحثة -إحصاءات دقيقة عن الأعداد الحقيقية لضحايا الاتجار بالبشر والاستغلال؛ فمعظم البيانات المتاحة هى نتيجة للتقديرات. إن المعلومات التالية تأتي من خلال تحليل أكثر المصادر والبيانات المعتمدة التي جمعتها الباحثة والتي من بينها تقرير منظمة العمل الدولية الصادر عام 2019[48] ، وهو التقرير الذي أشار إلى أهمية اعتماد المجتمع العالمي على تحقيق أهداف التنمية المستدامة والالتزام بها ؛ من أجل إنهاء أزمة عمالة الأطفال بحلول 2025 ، والاتجار بالبشر بحلول عام 2030 . وتشير التقديرات إلى وجود 152 مليون طفل يعملون في جميع أنحاء العالم ، منهم 25 مليون يقومون بالعمل بالسُّخْرة ، في حين يوجد حوالي 5.4 مليون[49] طفل من ضحايا العبودية والاستغلال الخطير . وفي عام 2019 بلغ إجمالي المهاجرين الدوليين 272 مليون مهاجر ، بينهم 33 مليون طفل.[50]

وجدير بالذكر أنه قد تم إنقاذ 70222 مهاجراً في البحر المتوسط بين شهري يناير ويونيو عام 2016 ممن وصلوا إلى شواطئ إيطاليا ، من بينهم (1575) مصريًا. وهناك قصص رواها أطفال مصريون وصلوا إلى إيطاليا تمَّ تهريبهم من خلال شبكات تهريب من محافظتي أسيوط والشرقية إلى ميلانو وتورينو ، بينما يتوجه غيرهم من محافظتي المنيا والغربية إلى روما.[51]

وبوجه عام فإن الباحثة ترى أن هذا الرقم يعكس خطورة هذه الظاهرة وتداعياتها

الدولية ، وأنها تمثل أزمة عابرة للحدود تستلزم تضافر الجهود البحثية في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والإعلامية لوضع سبل الحل.

التصميم المنهجي للدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة؛ وذلك سعيًا من الباحثة إلى دراسة موضوع البحث وهذه الظاهرة بشكل أكثر عمقًا؛ حيث تم إجراء دراسة استطلاعية سبق الإشارة إليها، كما تم إجراء دراسة حالة لثلاث منظمات تهتم بالهجرة غير الشرعية إلى إيطاليا، واختلفت هذه المنظمات في نمط ملكيتها ، علاوة على تعميق هذه النتائج بالاعتماد على تحليل بعض التقارير الصادرة من هذه المنظمات، وإجراء الملاحظة الشخصية لاستجابات المبحوثين ومعايشة الباحثة لموضوع الدراسة أثناء فترة تنفيذها للمهمة العلمية في إيطاليا.

نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة بذلك إلى نوعين من الدراسات كالآتي:

أ-الدراسات الاستطلاعية: وهي دراسات تعتمد على مسح التراث العلمي وسؤال ذوي الخبرة ، وتحليل الحالات والأمثلة التي يمكن الاستدلال من خلالها ؛ للوصول إلى نتائج تُثْرِي الدراسة. وهذا ما سبق الإشارة إليه في نتائج الدراسة الاستطلاعية .

ب- الدراسات الوصفية: وهي دراسات تعتمد على منهج دراسة الحالة، ويعتبر هذا النوع من الدراسات هو الأكثر ملاءمة لموضوع هذه الدراسة؛ نظراً لأنها تستهدف التعرف على أنواع وسائل الاتصال التقليدية والحديثة التي تعتمد عليها المنظمات -عينة الدراسة-.[52]

ج- الدراسة الكيفية: يتضمن البحث الكيفي فهمًا محددًا للعلاقة بين القضية والمنهج[53]، والدراسات الكيفية تهدف إلى دراسة الواقع الراهن وعمليات بنائه وأدواته[54]، وهو الأمر الذي ساعد الباحثة في تفسير مفهوم المهاجر غير النظامي وأبعاد أزمة الهجرة إلى إيطاليا كدولة مَقْصِد للمهاجرين بشكل عميق؛ وذلك من خلال (دراسة حالة) منظمات الهجرة الدولية وهيئة إنقاذ الطفولة ومنظمة العفو الدولية، وقد استطاعت الباحثة من خلاله التعرف على خيوط حركة الظاهرة محل الدراسة وعلاقاتها.

منهج دراسة الحالة:

يعد منهج «دراسة الحالة» هو الأسلوب الأمثل لدراسة وفهم طبيعة أزمة الهجرة في المنظمات المعنيّة بها ؛ لأن دراسات الحالات تعتمد على الفحص والتعمق في دراسة الظاهرة في سياقها الواقعي، كما يعتمد هذا المنهج على كثير من مصادر الأدلة التي تعد ذات مكانة متميزة في بحوث التقييم[55]. ولما كان الهدف الرئيس لهذه الدراسة هو استكشاف أنواع وسائل الاتصال المستخدمة في المنظمات –عينة الدراسة– كان السعي من خلال دراسات حالات هذه المنظمات هو تحديد أنواع الحملات الاتصالية التي تعتمد عليها المنظمة الدولية للهجرة وغيرها من المنظمات في سبيل الحد من المهاجرين غير النظاميين إلى إيطاليا .

لذا تعد دراسة الحالة في هذا البحث من دراسات الحالة الوصفية[56]؛ حيث تستهدف وصف كيفية الاعتماد على وسائل الاتصال بأنواعها المختلفة ، وتحديد أبرز هذه الوسائل في دعم دور المنظمات الاتصالية بالمهاجرين غير النظاميين؛ وهذه أهداف لا يمكن للبحوث الكمية أن توفِّر الإجابة عنها.

ويُتبَع في دراسة الحالة الإجراءات المنهجية التالية:[57]

1. تحديد الأبعاد ذات العلاقة بالمشكلة أو الظاهرة مثل الأبعاد الخاصة بالممارسات العلمية والمهنية والعلاقات والتأثيرات الخارجية والممارسة المهنية وتقييمها.
2. تحديد نوعية البيانات والمعلومات المستهدفة في الأبعاد السابق ذكرها وحدودها مثل البيانات التي تعبر عن الحقائق.
3. تحديد مصادر البيانات وتحديد وعاء هذه البيانات وثائق / تسجيلات / أفراد.
4. تحديد أساليب جمع البيانات وأدواتها بما يتفق مع نوعية البيانات ومصادرها مثل المقابلة وتحليل الوثائق.
5. جمع المعلومات وتسجيلها وتحليلها.
6. صياغة النتائج وتفسيرها.

وقد استندت الباحثة في التصميم المنهجي لدراسة الحالة على هذه الخطوات ، واعتمدت على أدوات بحثية متعددة في عملية جمع البيانات ، وهي:

أولاً: المقابلات غير المقَنَّنَة

يتميز هذا النوع من المقابلات بالمرونة في إدارة المقابلة وتوجيه الأسئلة والحديث ، وذلك في إطار الخطوط والأهداف العامة لتنظيم المقابلة[58]. وقد اعتمدت هذه الدراسة على أداة المقابلة غير المقننة مما يسمح بتحديد المشكلة البحثية بدقة،

والتعرف –عن قرب –على أبعاد جديدة فيها . وقد قامت الباحثة بإجراء مقابلات مع بعض القائمين بالاتصال بمنظمات المجتمع المدني –عينة الدراسة– في مدينة روما بإيطاليا ، وذلك خلال الفترة من ديسمبر 2016 حتى فبراير 2017 .

وقد قامت الباحثة بإجراء مقابلات على فترات زمنية متقاربة مع المسئولين عن نشاط الاتصال داخل المنظمات –عينة الدراسة–؛ وذلك للوقوف على طبيعة النشاط الاتصالي لهذه المنظمات مع المهاجرين غير النظاميين، والبعد الديموجرافي لهم والفئات المستهدفة من الوسائل الاتصالية للمنظمات، وكان من الصعوبة إجراء دراسة تطبيقية على فئة المهاجرين غير النظاميين واستبيان آرائهم في الوسائل الخاصة بتلك المنظمات؛ وذلك لغلبة طابع السرية وسيطرة التعتيم على المعلومات المرتبطة بهم للأسباب التالية:-

1. أن القوانين الإيطالية تحمي خصوصية المهاجرين ، وهو الأمر الذي حال دون إجراء استبيان المهاجرين في مراحل عمرية مختلفة لقياس اتجاهاتهم نحو الأنشطة الاتصالية التي تقوم بها هذه المنظمات .
2. التخوف البسيط الذي لاحظته الباحثة أثناء إجراء الدراسة لكونها باحثة عربية .
3. الطبيعة الخاصة لموضوع الدراسة حيث إن لهذا الموضوع أبعادًا سياسية .

ثانياً: الوثائق

نظرًا للحداثة النسبية لموضوع هذا البحث ، فقد شكَّل ذلك عاملاً رئيسًا للباحثة في الاعتماد على مطبوعات هيئة إنقاذ الطفولة ((Save the Children . وتشتمل هذه المطبوعات على الوثائق والتقارير الدورية حول الأزمة وبعض البيانات الإخبارية بالإضافة إلى موقعها الإلكتروني، والصفحة الرسمية لها عبر موقع الفيسبوك ، فضلًا عن الاعتماد على بعض المعلومات المتاحة على المواقع الإلكترونية لمنظمة الهجرة الدولية(IOM)، ومنظمة أمنستي. وهذه الوثائق كلها تشمل التقارير المطبوعة والإلكترونية التي حصلت عليها الباحثة من القائمين بالاتصال ، والإحصاءات، والمطبوعات الإعلامية ، والدراسات التي أعدتها هذه المؤسسات، والعروض التقديمية لهيئة إنقاذ الطفولة . وهذه الوثائق تُقدِّم نسخة محددة من الوقائع المبنية على أهداف محددة .[59]وقد قامت الباحثة بتحليل هذه الوثائق واستنباط نوعية الأنشطة والجمهور المستهدف منها.

عينة الدراسة ومبررات اختيارها:

يتمثل مجتمع الدراسة في بعض المنظمات المختلفة في طبيعة ملكيتها وتوجهها من حيث كونها حكومية أو غير حكومية في إيطاليا، وبخاصة هذه المنظمات المعنية بالمهاجرين غير النظاميين إلى إيطاليا كدولة مستقبِلة ، وبالنظر إلى صعوبة حصر هذه المنظمات في إيطاليا ولضيق الفترة الزمنية لإجراء الدراسة حينها فقدقامت الباحثة بالاعتماد على العينة العمدية وعددها ثلاث منظمات ، وجميعها منظمات تقع في العاصمة الإيطالية (روما)، وهي تعد أكثر المنظمات التي تقوم بإجراء أنشطة اتصالية في مجال الهجرة غير الشرعية؛ حيث تم الاستفادة من المواد الاتصالية المنشورة لها على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك)، والموقع الإلكتروني لها ، بالإضافة إلى إجراء مقابلات غير مقننة مع القائمين بالاتصال داخلها. وتتمثل عينة الدراسة فيما يلي :منظمة IOM منظمة الهجرة الدولية وهي منظمة حكومية ، وهيئة إنقاذ الطفولة Save the children ، ومنظمة العفو الدولية Amnesty باعتبارها منظمات غير حكومية.

نبذة عن نشأة المنظمات (عينة الدراسة):

1. منظمة الهجرة الدولية [60] **International Organization for Immigration**

تعد منظمة (IOM) إحدى هذه المنظمات الحكومية الدولية التي تم إنشاؤها عام 1951 كلجنة حكومية للهجرة الأوربية . ويرجع تاريخ نشأتها إلى عام 1938 ، عندما كان هناك لجنة حكومية للاجئين السياسيين وهي اللجنة التي تم عقدها على هامش مؤتمر (Evian) –حينها- لفشل تلك اللجنة فى إنقاذ اللاجئين اليهود الأوروبيين ، وتعمل المنظمة على الاهتمام بسياسات الهجرة على مستوى العالم ولديها عقيدة ثابتة هي تشجيع الهجرة المنظمة، وهناك مطالبات أن تكون منظمة الهجرة الدولية هي الرائدة للهجرة وأن ينصبَّ التركيز الرئيس على إعادة المهاجرين إلى أوطانهم.

تعاون منظمة الهجرة الدولية مع المنظمات غير الحكومية: [61]

لقد نصَّ دستور المنظمة الدولية للهجرة على تعاونها مع المنظمات غير الحكومية ، وذلك في المادتين الأولى والثانية ، وبموجب هاتين المادتين فإن «المنظمة تتعاون بشكل وثيق مع المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية المعنية بالهجرة واللاجئين والموارد البشرية من أجل عدة أهداف منها: تسهيل تنسيق الأنشطة الدولية في هذه المجالات على أن يتم هذا التنسيق مع الاحترام المتبادل لكفاءات المنظمات المعنية بالهجرة، وتعقد المنظمة الدولية للهجرة مشاورات وإحاطات سنوية منتظمة لجمهور أكبر من

المنظمات غير الحكومية ، مما يحقق التعاون بين المنظمة الدولية للهجرة والمنظمات غير الحكومية في سياقات مختلفة تعكس العلاقات المتنوعة بين كلا الطرفين.ومن المعروف أن المنظمات غير الحكومية هى منظمات غير ربحية ،لها شخصيتها الاعتبارية الخاصة باعتبارها مستقلة غير تابعة للسلطات الحكومية [62] ، ولها أدوار واضحة مؤخراً ، وليس ذلك بسبب ازدياد دورها التنموى والمجتمعى فقط ، ولكن لأنها تعمل فى مجال الكوارث الطبيعية والحروب. [63]

2. هيئة إنقاذ الطفولة : Save the Children

تعود نشأة هيئة إنقاذ الطفولة إلى عام 1919 [64]، عندما أطلقت Eglantyne Jebb»» مشروع صندوق إنقاذ الطفولة في لندن ، وذلك في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وسرعان ما أصبحت هذه أول حركة عالمية لإنقاذ الأطفال في العالم ؛ فقد بدأ الاهتمام برعاية للأطفال عالمياً في نفس هذا العام. وفي عام 1924 قام الطفل «Jebb» بصياغة الإعلان التاريخي لحقوق الطفل ، وهو الإعلان الذي اعتمدته الأمم المتحدة . ومع أوائل الخمسينات اتسع نطاق عمل هذه الهيئة ليشمل برامج التعليم والزراعة في فرنسا وهولندا وإيطاليا وألمانيا الغربية والنمسا وفنلندا واليونان ولبنان وكوريا الجنوبية. وتعد هيئة إنقاذ الطفولة مؤسسة مستقلة عن الحكومة أو الانتماء الديني. وفى عام 2014 عملت هذه المنظمة في 120 دولة ، بما في ذلك الولايات المتحدة ، فساعدت أكثر من 166 مليون طفل – بما في ذلك أكثر من 55 مليون طفل بشكل مباشر. وفي عام 2016 أطلقت منظمة إنقاذ الطفولة حملة عالمية تحت شعار «كل آخر طفل» ؛ بهدف الوصول إلى هؤلاء الأطفال الأكثر ضعفًا في العالم ، وهذه الحملة تعالج الأسباب الرئيسة للاستبعاد ، كما أنها تقوم بمساعدة دول العالم في الحد من ارتفاع أعداد وفيات الأطفال ؛ وذلك من خلال اتباع الإجراءات التي تحقق ذلك .

3. منظمة العفو الدولية AMNESTY

تأسست منظمة العفو الدولية عام 1961 من قِبَل «Peter Benenson» ، وهو محامٍ بريطاني كان يعتزم تقديم استئناف في بريطانيا؛ بهدف الحصول على عفو عن سجناء الرأي في جميع أنحاء العالم [65]، وهي حركة تطوعية في جميع أنحاء العالم تعمل على منع أخطر الانتهاكات التي ترتكبها الحكومات ضد حقوق الإنسان الأساسية، وهي منظمة غير حكومية يتم تمويلها من خلال اشتراكات الأعضاء والتبرعات من جميع أنحاء العالم ، ولا تطلب أو تقبل أموالًا من الحكومات. وتركز هذه المنظمة أهدافها على تحرير جميع سجناء الرأي.[66]

مفاهيم الدراسة النظرية :

يشير مصطلح المهاجِر **Immigrato/Immigrazione**[67] وفقًا لتعريف الباحثة الإيطالية Daniela Pompei إلى أنه شخص قادم من بلد أجنبي أو من منطقة أخرى في نفس البلد ، ويستقر بشكل دائم أو مؤقت في منطقة أو بلد معين ، ومن دوافع هذه الهجرة هو البحث عن وظيفة ومستقبل أفضل. وفي السنوات الأخيرة سجلت إيطاليا زيادة في أعداد المهاجرين إليها من دول الاتحاد الأوروبي ومن خارجه لأسباب العمل.

المهاجرون غير النظاميين [68] **Clandestino** وهو مصطلح إيطالي يقصد به الشخص الذي دخل البلاد من خلال التهرب من مراقبة الحدود دون المستندات المطلوبة، ودون تأشيرة دخول إذا لزم الأمر . ويقوم الأجانب بدخول الأراضي الإيطالية متجهين إلى سواحل جنوب إيطاليا عبر قوارب بخارية أو «bucano» ، وهي عبارة عن قوارب صغيرة الحجم معرضة للثقب- إذا جاز التعبير - ، وكذلك يتم الدخول من خلال تسلق الجبال . ويسمى هذا الشخص في سياق آخر (Irregolare) وهو الذي دخل بانتظام إلى إقليم الدولة، لكنه أقام أكثر من الوقت الذي يصرح له بالإقامة فيها أو الذي ليس لديه أي من هذه المستندات التي تتطلبها إقامته وفقًا لتشريعات هذه الدولة ، ويتم التأكيد على أن التمييز بين هؤلاء المهاجرين غير النظاميين قد أُدرج في تقرير عن الوجود الأجنبي في إيطاليا، وعن المواقف غير النظامية وعن حالات المخالفة التي أصدرتها مجموعة عمل تم تشكيلها في وزارة الداخلية من خلال الرد على جدول أعمال جمعية Senato في 19 فبراير 1998.

الوسيط الثقافي : The Cultural Mediator[69]

الوسيط الثقافي هو شخص يمكنه إنشاء أنماط مناسبة من التواصل بين طرفين، وقد يتم دعوة وسيط ثقافي لإقامة حوار بين الثقافات المختلفة عندما يؤدي جمع المهاجرين القادمين من بلاد مختلفة والتحدث معهم بلغة مختلفة عن لغتهم الأم إلى سوء الفهم ونشوب الصراع مع هؤلاء المهاجرين ، ولذلك فإن الوسيط الثقافي يقوم بدور مهم كمن يقوم بالاتصال بين الأطراف المختلفة ، وبالتالي يمكن القول إن مهمة هذا الوسيط تتركز في تسهيل الاتصال وتوفير المناخ الملائم للفهم بين فئتين مختلفتين ثقافيًا، لكن لا يمكن توصيفه إذن بأنه «مترجم» ؛ لأن الوسيط الثقافي أكثر وعيًا ودراية من المترجم .

كما يُنظَر إلى الوسيط الثقافي[70] في لوائح الهجرة في إيطاليا على أنه واحد من طرق التواصل مع أسر هؤلاء التلاميذ الأجانب، وهناك توجه إلى تضمين هذه المهنة في الإدارات العامة من خلال اتفاقيات محددة ؛ وذلك بهدف تسهيل العلاقات بين هذه الإدارات وبين هؤلاء الأجانب الذين ينتمون إلى مختلف المجموعات العرقية واللغوية والدينية.

ولا يمكن النظر إلى الهجرة باعتبارها حدثًا طارئًا أو مؤقتًا ، لكنها أمر مستقر يتطلب سياسات دعم وتكامل، ويكون هذا الوسيط هو الشخص الذي يعرف واقع البلد المضيف بشكل جيد بما فيه الكفاية ، وليس مرجع ذلك إلى معرفته باللغة فقط ، ولكن الأمر يتسع ليشمل الثقافة والتاريخ وطرق التصرف والتوسط في الوقت نفسه بين أولئك المواطنين الأجانب و هؤلاء الإيطاليين.

نتائج الدراسة:

1. نتائج الدراسة الاستطلاعية

نظرًا للطبيعة الخاصة لمجال هذه الدراسة ولحداثته النسبية ؛ فقد قامت الباحثة بإجراء دراسة استطلاعية للوقوف على أبعاد المشكلة البحثية وتحليلها تحليلًا أكثر عمقًا؛ وذلك لتحديد أهم المفاهيم المرتبطة بها ومعرفة الملامح الرئيسة لموضوع البحث عن قرب، والوقوف على أهم الأطر التي ستساعد في الكشف عن طبيعة العلاقة بين منظمات المجتمع المدني العاملة في مصر ممثلة في جمعية الشباب للسكان والتنمية، وتلك الدولية العاملة في مجال الهجرة غير الشرعية ومنها هيئة إنقاذ الطفولة على سبيل المثال في إيطاليا.

أ- نتائج المقابلة غير المقننة مع مدير مشروع الحد من الهجرة غير الشرعية[71] في جمعية الشباب للسكان والتنمية

1.تعتمد هذه الجمعية على كثير من وسائل الاتصال المطبوعة التي يتم نشرها بهدف توعية الشباب والأطفال القُصَّر تحت سن 18 عامًا بمخاطر الهجرة غير الشرعية؛ وتتمثل هذه المطبوعات في (الكتيبات والمجلات والنشرات والمطويات والملصقات) ، وقد تم الاعتماد في تحرير هذه المطبوعات الإعلامية على مسئولي الجمعية .

2. تتمثل أهم وسائل الاتصال التقليدية لهذه الحملة في البرامج التليفزيونية والأفلام الوثائقية؛ حيث تم تصوير فيلم عن إنجازات مشروع الحد من الهجرة غير الشرعية خلال السنوات السابقة، وتم استقبال مبادرات من المتطوعين لمثل هذه الأفكار، والاعتماد على مجهودهم في تنفيذها ، كما اعتمدت كذلك على الحملات الإعلامية؛

حيث قام بوضع خطتها وتنفيذها مجموعة من المتطوعينوقادة النشء الذين تم إعدادهم وتدريبهم بالمناطق المستهدفة ، كما تم الاعتماد على المتطوعين والأطفال بقدر كبير في تنفيذ أنشطة هذا المشروع؛ وذلك لمعرفتهم بما يناسب المناطق الخاصة بهم، وأيضاً لضمان استمرارية العمل في هذه المناطق بعد انقضاء مدة هذا المشروع.

3. تتمثل وسائل الاتصال الشخصي في المؤتمرات والندوات واللقاءات الجماهيرية والزيارات الميدانية التي يعمل على تنظيمها فريق العمل والنشء . أما فيما يتعلق بالاتصال الإلكتروني فقد تبين استخدام الحملة لموقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك» فقط ، وليس موقع «تويتر» أو أي موقع آخر .

4. يستهدف المشروع التركيز على قادة للنشء من المجتمع تحت سن 18 سنة ؛ ليكونوا فاعلين في تغيير صورة الهجرة غير الشرعية .

5- جاءت إيطاليا كأكثر الدول التي استحوذت على الجهود الاتصالية لهذه الجمعية، وللحملة بوجه خاص باعتبارها دولة مقصِد للمهاجرين تليها في ذلك بعض الدول الأوربية الأخرى؛ ويرجع ذلك إلى وجود مكتب لهيئة إنقاذالطفولة في إيطاليا ، كما أنه يتم إجراء بحوث على الأطفال المصريين القُصَّر هناك .

6. لا توجد إدارة متخصصة في العلاقات العامة أو في الإعلام ، ولكن القائم بالاتصال يتكوَّن من فريق عمل قوامه 15 فردًا ممن يعملون فيهذه الجمعية في أربع محافظاتوفي هيئة إنقاذالطفولة ، وذلك بالتعاون مع مجموعة من الأطفال تحت سن 18 سنة، ومجموعة متطوعين من مختلف الأعمار وجهات حكومية وغير حكومية.

ب-الجهود الاتصالية للمنظمات غير الحكومية في مجال الهجرة غير الشرعية

بناءً على مجموعة الوثائق التي حصلت عليها الباحثة حول مشروع الحد من الهجرة غير الشرعية بين كل من جمعية الشباب للسكان والتنمية وهيئة إنقاذ الطفولة، فقد تبيَّن أن هذا المشروع قد استهدف خلق بيئة داعمة للتوظيف وتسهيل الاتصالات بين الفئة المستهدَفة والقطاع الخاص، وذلك تحت مظلة المسئولية الاجتماعية للشركات (CSR) ؛ للربط بين أصحاب العمل والموظفين المرتقَبين، ولتقوية علاقات قطاع الشركات مع المجتمعات المحلية التي تقع فيها ، والتدريب على المهارات المهنية للنشء، والحد من عدد القاصرين غير المصحوبين المعرضين لخطر الهجرة غير الشرعية من مصر إلى جنوب أوروبا، وخاصة إلى إيطاليا . ووفقًا للإحصائيات المنشورة -حين تنفيذ هذا المشروع- بين الجانبين المصري والإيطالي فقد كانت أعداد المهاجرين من مصر إلى إيطاليا في تصاعد مستمر، وأن كثيرًا من هؤلاء المهاجرين من فئة النشء.

وقد توجهت جهود هذا المشروع إلى 52,000 من القاصرين المعرضين لخطر الهجرة، بالإضافة إلى شباب متطوعين من محافظات (الغربية ، الإسكندرية ، البحيرة ، أسيوط) ونحو 350,000 من النشء المستفيدين بطريقة غير مباشرة . وتم اختيار هذه المناطق بناءً على الأبحاث النوعية التي أُجريت في مصر وإيطاليا، والتي توصلت نتائجها إلى أن أكبر عدد من النشء المهاجرين أو المعرضين لخطر الهجرة غير الشرعية يأتي من هذه المناطق في مصر.

والهدف الأول لهذا المشروع يتمثل في رفع وعي الأطفال المعرضين للخطر وذويهم من مخاطر الهجرة غير الشرعية، وكان لهذا الهدف آلياته وأدواته التي تمثلت في تنفيذ بحث مجتمعي عن وضع ظاهرة الهجرة غير الشرعية بالمحافظات المستهدفة ، وتنفيذ عدد من اللقاءات مع العاملين المعنيين بكل محافظة داخل (منظمات المجتمع المدني، ومع القيادات الدينية، وقادة الرأي . وقد تم تنفيذ عدد 14 يومًا تنمويًا خاصًا بالأطفال و النشء بكل منطقة (ثقافي –فني– رياضي –بيئي) ، كما تم تنفيذ 7 حملات توعية بأخطار الهجرة غير الشرعية بهذه المحافظات المستهدفة .

وقد تمثل الهدف الثاني في بناء قدرات لجان الحماية على المستويين المحلي والمركزي ، والجهات ذات الصلة فيما يتعلق برصد حالات الهجرة غير الشرعية والتعامل معها؛ وذلك من خلال تقديم الدعم المناسب للأطفال المعرضين لخطر الهجرة غير الشرعية . أمَّا الهدف الثالث فقد ركَّز على الربط بين الفاعلين ذوي الصلة على المستويين الحكومي والخاص؛ وذلك لتفعيل فرص مشاركة المعلومات مما يساعد على تجنيب الأطفال مخاطر الهجرة غير الشرعية .

ج–نتائج الدراسات[72] التي أعدتها منظمات غير حكومية في مصر وإيطاليا للبدء في هذا المشروع

قامت هيئة إنقاذ الطفولة في إيطاليا بالتعاون مع جمعية الشباب للسكان والتنمية في مصر ؛ وذلك لتنفيذ بحث نوعي عن هذه الظاهرة في كل من مناطق إيتاي البارود ورشيد بمحافظة البحيرة، وأبوقير بمحافظة الإسكندرية؛ وذلك بهدف وضع توصيات للحد من الهجرة غير الشرعية التي يمكن أن يكون لها تأثير على صانعي القرارات في القطاع الحكومي بشكل خاص وعلى المجتمع بشكل عام . وفي نفس هذا الإطار قامت هيئة إنقاذ الطفولة الإيطالية أيضًا بإعداد بحث مشترك عن ظاهرة القُصَّر المصريين المهاجرين إلى إيطاليا، ومخاطر هذه الرحلة بالإضافة إلى طبيعة الحياة والمشاكل التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال في إيطاليا. وقد أسفرت هذه الأبحاث عن النتائج التالية:

1-وجود عدة عوامل تدفع الأطفال القُصَّر والشباب إلى الهجرة، ومن بين هذه الدوافع توقعات هؤلاء الشباب حول المعيشة الفضلى في أوروبا، كما أن المهاجرين العائدين لهم تأثير سلبي في زيادة الهجرة بالحديث عن رغد العيش فى دول أوروبا، وقد أسفرت البحوث التي أجريت في إيطاليا عن المخاطر التي يتعرض لها الأطفال خلال هذه الرحلة ، فقد أشارت إحدى الإحصاءات إلى أن إجمالي عدد المصريين الذين وصلوا إلى إيطاليا عن طريق البحر قد بلغ 2989 مهاجرًا غير نظامي خلال عام 2011 ، ومن بينهم 560 من الأطفال القُصَّر غير المصحوبين، ويمكن القول إن الأعداد الحقيقية لهؤلاء المهاجرين تفوق هذه الإحصاءات ؛ وذلك بسبب عمليات هروب القُصَّر من الشرطة.

2-أظهرت النتائج وجود اختلافات كبيرة في مستوى الوعي لدى الفئات المستهدفة المختلفة ، وتوافر أنواع المعلومات المتاحة ، ومدى تأثير الهجرة على المجتمعات والقيم المرتبطة بالهجرة في كل منطقة مما يحتم على رسائل التوعية أن تتلاءم مع احتياجات هذه المجتمعات .

د-نتائج الدراسة التحليلية الكيفية لوسائل الاتصال الخاصة بحملة «بلدنا أولى بأولادنا»

تبين من نتائج الدراسة الاستطلاعية استخدام كلٍّ من جمعية الشباب للسكان والتنمية وهيئة إنقاذ الطفولة لمطبوعات العلاقات العامة في التوعية بمخاطر الهجرة غير الشرعية على القُصَّر والشباب ؛ حيث أصدرت هاتان الجهتان المنظمتان مطبوعات تحمل معلومات عن الهدف من هذه الحملة، ومدة تنفيذها في الفترة من 2011 حتى 2014 مع تحديد المناطق المستهدَفة لها (الإسكندرية –البحيرة– الغربية)، وقد غلب عليها الطابع الإخبارى عن حوادث غرق قوارب المهاجرين المصريين ، كما جاءت لغة المطبوعات بسيطة ؛ لأنها تخاطب فئة من الأطفال بحاجة إلى فهم مضامين هذه الحملة بوضوح ، كما لاحظت الباحثة أن هذه المطبوعات قد اعتمدت على رسومات الأطفال المعبرة عن حوادث الغرق نتيجة الهجرة بمراكب لأطفال أعمارهم من سن 12 حتى 14 عامًا .

كما أن المنظمة أنتجت ملصقًا به صور لشباب يستعدون لركوب قارب قد كُتِبَتْ عليه باللغتين العربية والإنجليزية عبارة «تمكين الشباب الصغير لمواجهة الهجرة غير الشرعية :Empowering Young People to reduce irregular immigration، ويحمل هذا الملصق شعار الاتحاد الأوروبي وهذه الجمعية وهيئة إنقاذ الطفولة ، وهو ما يوضحه شكل رقم (1) .

كما برز الاهتمام باستخدام موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك في دعم أهداف هذه الحملة من خلال نشر فيديوهات توعوية للأطفال الذين يفكرون في الهجرة إلى إيطاليا . وفيما يلي الشكل التوضيحي لأحد مطبوعات هذه الحملة .

شكل رقم (1) نموذج لأحد مطبوعات حملة «بلدنا أولى بأولادنا

المصدر: جمعية الشباب للسكان والتنمية (محافظة الإسكندرية)

2- نتائج دراسة حالة (هيئة إنقاذ الطفولة) Save the Children

تم الاعتماد على المقابلات غير المقننة وعلى بعض الوثائق لإجراء دراسة الحالة[73]، وقد اعتمدت الباحثة على تكنيك إعداد التفسيرات الذي يستهدف تحليل بيانات دراسة الحالة ؛ وذلك من خلال بناء تفسيرات عنها والاعتماد على عناصر تساعد في تفسير هذه الظاهرة محل الدراسة.

أ. المقابلات غير المقننة :

تم الاعتماد على المقابلات باعتبارها المصدر الرئيس للبيانات التي تتعلق بفهم القائمين بالاتصال في هيئة إنقاذ الطفولة بموضوع البحث ومعرفة أنواع وسائل الاتصال المستخدمة في التواصل مع المهاجرين غير النظاميين، وذلك من أجل توعيتهم بمخاطر الهجرة وتعريفهم بهذه الحملات الاتصالية التي يتم تنفيذها عبر وسائل الإعلام

التقليدي ومواقع التواصل الاجتماعي، وأهم هذه العقبات التي يواجهها القائمون بالاتصال في هذه المنظمة.

تم إجراء المقابلات المتعمقة[74] مع كل من :

1-السيد Daniel Giannese مسئول إعلام بهيئة إنقاذ الطفولة.

2-السيد Filippo Ungaro مدير إدارة الإعلام والحملات الاتصالية بهيئة إنقاذ الطفولة في إيطاليا(روما)

3-السيدة Viviana Valastro مدير برنامج حماية الأطفال (الذين يهاجرون من بلدهم إلى دول أخرى)

أظهرت نتائج المقابلات التي أجرتها الباحثة ما يلي:

-يعد مشروع الحد من الهجرة غير الشرعية للأطفال المصريين غير المصحوبين الذي تم تنفيذه في مصر أول مشروع يتم بالتعاون بين مصر وإيطاليا في مجال الهجرة غير المنتظمة، غير أن هيئة إنقاذ الطفولة فى مصر تسعى –بجانب هذا– إلى العمل على تحقيق أهداف أخرى .

-استهدف هذا المشروع رفع الوعي لدى المهاجرين قبل هجرتهم إلى إيطاليا عن مخاطر الهجرة، وهو برنامج محلي بين كل من الدول المصدِّرة للهجرة (متمثلة في مصر) ، والدول المستهدَف الوصول إليها (متمثلة في إيطاليا) ، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الهيئة لا تمنع المهاجرين من السفر .

- تم تنفيذ المشروع المشار إليه عام 2011 ، وكان عمل الهيئة يعتمد –بصفة أساسية –على الأطفال المصريين ، وتحديدًا على هؤلاء المراهقين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15- 17 سنة وهؤلاء الذين يقصدون مناطق محددة داخل إيطاليا .

- تعاملت الهيئة– أيضًا –مع المهاجرين في عدد من المناطق مثل ميلانو وروما وكاتانيا وباري ، ويتم تطبيق هذا المشروع كل مرة في مكان مختلف ، وتركز الأسئلة البحثية للهيئة على أسباب مغادرة مصر، ويترك المسئولون في الهيئة للأطفال الحرية في إبداء الإجابات ، علمًا بأن هذه المقابلات تم تنفيذها في كلٍّ من مصر وإيطاليا ، وأنها تتم بالتنسيق مع هيئة إنقاذ الطفولة في بريطانيا.

ب-الوسائل الاتصالية التي اعتمدت عليها هيئة إنقاذ الطفولة:

أولاً: أفلام الرسوم المتحركة التي تستهدف التوعية بمخاطر الهجرة غير الشرعية

تم إنتاج فيلم «**The Italianaire**» ، وهو أحد هذه الأفلام التوعوية التي تهدف إلى زيادة الوعي، وقد تم تنفيذ هذا الفيلم بناءً على جملة ما توصل إليه

البحث المشترك بين هيئة إنقاذ الطفولة في إيطاليا وجمعية الشباب للسكان والتنمية في مصر (YAPD) ، وقد تمت الإشارة إلى هذه الجمعية من قبْل في سياق الدراسة الاستطلاعية التي أعدتها الباحثة ؛ فقد تمَّ الاتفاق بين الباحثين على إنتاج فيلم رسوم متحركة على الرغم من الصعوبات التي يواجهها إنتاج مثل هذه النوعية من الأفلام وحاجتها إلى تقنيات حديثة متطورة . وقد قرر هؤلاء الباحثون ألا يكون الاعتماد على الأفلام الوثائقية (التي تعد مملة وغير فعَّالة) من منظور الأطفال المبحوثين في الدراسة المشتركة ، وكذلك الأمر بالنسبة لتمثيل القصة الخيالية ؛ لأنها لم تستحوذ على إعجاب الأطفال ، كما أن تنفيذها كان أمرًا صعبًا.

ومن خلال إجراء جلسات العصف الذهني والمناقشات بين الباحثين الإيطاليين والمصريين فقد توصل الجميع إلى فكرة هذا الفيلم الذي يحاكي برنامج « المليونير» . وتم تعديل اسم الفيلم ليصبح «إيطاليانير The Italianaire». وتقوم فكرة هذا الفيلم على تقديم مسابقة the Italian . وفي البداية يقوم مقدم هذا البرنامج بتحية المشاهدين وتقديم المتسابق «صابر» ، وهو طفل مصري يبدو أنه من فئة اجتماعية بسيطة، ويتمتع بالذكاء ويعمل كمزارع ويحلم بمساعدة أهله . وبعد مقدمة موجَزة تُرَكِّز على الصورة الذهنية لدولة إيطاليا في أذهان الشباب المصري ، يطرح المقدِّم على «صابر» عشرة أسئلة تدور حول أسباب مغادرة كثيرين من المصريين بلدهم إلى إيطاليا والنفقات اللازمة للقيام بهذه الرحلة وأساليب المصريين للسفر، ومخاطر السفر عن طريق البحر وصعوبة الوصول إلى إيطاليا والحصول على فرص عمل فيها ونوعية العمل غير القانوني ، وأحلام المصريين الذين هاجروا إلى إيطاليا . وتتضمن إجابات هذا المتسابق تلك القصص التي يسمعها من الأصدقاء والأقارب الذين هاجروا قبل ذلك من مصر إلى إيطاليا؛ وذلك من خلال ذكريات الماضي.ومن خلال إجابات هذه الأسئلة العشرة استطاع الباحثون أن يصلوا إلى النتائج التي تجعل المهاجر يفكِّر تفكيرًا عميقًا ؛ لرفع الوعي بدوافع هذه الهجرة ومسار الرحلة والعمل والأسرة والخوف من المخاطر التي يتعرض لها هؤلاء الشباب أثناء رحلتهم .

ج- أهداف الأنشطة الاتصالية التي تقوم بها هيئة إنقاذ الطفولة

تعتمد الأنشطة الاتصالية على رفع الوعي بالهجرة لدى فئتين من الجمهور من خلال التركيزعلى الفئات الرئيسة كالتالي :

الفئة الأولى: تستهدف رفع الوعي عن الهجرة إلى إيطاليا وخاصة لدى السياسيين؛ وذلك لتغيير اتجاهاتهم وحثهم على اتخاذ مزيد من القرارات والإجراءات التي توفر للمهاجرين أكبر حماية ، وهذا هو الهدف الرئيس الذي تسعى الهيئة إلى تحقيقه.

الفئة الثانية: تستهدف الجمهور العام الإيطالي ؛ وذلك لرفع وعيه وإدراكه عن هذه القضية وتغيير صورته الذهنية عن المهاجرين ؛ إذ يعتقد كثير من الإيطاليين أن المهاجر يأتي إلى إيطاليا لسرقتهم ولسرقة وظائف يستحقونها، وهو الأمر الذي قد يرجع إلى بعض الساسة، ووسائل الإعلام التي ساهمت في تشكيل هذه الصورة المغلوطة . ولكن هذا الاعتقاد ليس رأيًا عامًا لدى الجميع ؛ وإنما تكوَّن لدى 34 % فقط من هؤلاء الإيطاليين ،أمَّا البعض الآخر فيرى أهمية وجود هؤلاء المهاجرين في إيطاليا وأنه من الأهمية تغيير هذه الصور السلبية من خلال وسائل الإعلام التقليدية كالتليفزيون، ومن خلال بعض وسائل التواصل الاجتماعي والتي يعد (فيسبوك- تويتر- أنستجرام) أكثرها استخدامًا ، ومن خلال الحملات الإعلانية التي تعمل على رفع الوعي عن قضية المهاجرين وتغيير النظرة السلبية نحوهم، على أن يظهر ذلك واضحًا في البيانات الإخبارية.

ثانياً: إنتاج البرامج الإعلامية للأطفال، وهي برامج تنقسم إلى جزئين كالتالي :

1- الوسيط الثقافي الذي يتعامل مع الأطفال.

2- وسائل الإعلام .

ثالثًا : مشاركة الأطفال في الأنشطة الاتصالية:

ويتم ذلك بأسلوبين : الأسلوب الأول الذي يتم من خلال تعبير الأطفال عن أنفسهم ، والأسلوب الثاني يتمثل في تواصل هؤلاء الأطفال مع أقرانهم وأصدقائهم.

رابعًا: معوقات الاتصال التي تواجه القائمين بالاتصال داخل هيئة إنقاذ الطفولة في إيطاليا:

ومن أهم الصعوبات التي تواجه القائمين بالاتصال في الحديث مع المهاجرين عدم معرفة أعمار هؤلاء الأطفال عند وصولهم إلى إيطاليا؛ فهم لا يعرفون ما إذا كانت أعمارهم 18 سنة أم تقل عن هذه السن، ولذلك يكون من الأهمية وجود «الوسيط الثقافي» لتذليل أي نوع معوقات الاتصال والمشكلات التي تواجه التعامل مع هؤلاء المهاجرين .

خامسًا: أهم الفئات الديموجرافية المستهدفة من الأنشطة الاتصالية لهذه المنظمات.

يشكل المهاجرون المصريون 40% من إجمالي عدد المهاجرين إلى إيطاليا، ومن هؤلاء المهاجرين من يستهدفون الوصول إلى روما ؛ لأنه أقاربهم يقيمون فيها ، وهؤلاء هم الذين هاجروا من محافظتي كفر الشيخ والغربية ، ومنهم أيضًا من يستهدف الوصول إلى مدينة ميلانو شمال إيطاليا وهم الذين هاجروا من أسيوط والمنيا والقليوبية ؛ حيث يعرف أهالي هؤلاء المهاجرين كثيرًا عن هذه الرحلة وهم الذين يدفعون

أبناءهم للسفر إلى هذه البلاد لجلب المال .

سادسًا: الحملات الاتصالية لهيئة إنقاذ الطفولة: حملة (**Minori Migranti**) وتعني المهاجرين القُصَّر وتستهدف الحملة توعية المهاجرين القُصَّر. وفيما يلي تقدم الباحثة الأهداف التي سعت إليها الحملة وفقًا لما ورد في الوثائق التي حصلت عليها من هيئة إنقاذ الطفولة في إيطاليا .

شكل رقم (2) أبرز صور حملة Minori Migranti

المصدر : هيئة إنقاذ الطفولة (إيطاليا)

أهداف حملة الأطفال القُصَّر : (**Minori Migrati**)

-استهدفت الحملة رفع مستوى الوعي العام لدى المؤسسات حول تدفقات المهاجرين عبر حدود جنوب أوروبا، وخاصة لدى هؤلاء الأطفال المهاجرين إلى إيطاليا وأسرهم.

-تم تنفيذ هذه الحملة في الفترة من شهر يونيو إلى شهر أكتوبر 2014 بميزانية بلغت قيمتها 23 ألف يورو،

وقد اعتمدت وسائل الاتصال فيها على استخدام صور قوية ومدهشة تجذب الانتباه من خلال فصل الصيف والسفر كنقطة انطلاق ، مع التأكيد على أن بعض الرحلات مختلفة تمامًا عن غيرها.

-تم تدشين صفحة رسمية للحملة عبر موقع التواصل الاجتماعي(فيسبوك) بتاريخ 25 يوليو 2014 باسم (BEREKET) ؛ وذلك لرفع مستوى الوعي العام بحالة الأطفال المهاجرين وصعوبة سفرهم. (75)

- تم إنشاء ملف تعريف «افتراضي» على الفيسبوك يتحدث فيه فتى إريتري يبلغ من العمر 15 عامًا عن رحلته من إفريقيا إلى ألمانيا.

- تم تفعيل هاشتاج#VoglioAndareAdAmburgo ، وهذا الهاشتاج يعني «أرغب في الذهاب إلى أمبورجو». وقد تم جمع أكثر من 90 صورة لبعض المهاجرين في 3 أيام فقط؛ وذلك بفضل مشاركات المتطوعين. وتمثلت أساليب الترويج لهذه الحملة في الموقع الإلكتروني لهيئة إنقاذ الطفولة وصفحة الفيسبوك علاوة على تدشين مدونة.

-أطلقت الحملة بيانًا لحماية القُصَّر غير المصحوبين يوم 27 يونيو 2014، وأُعِدَ البيان المشترك الذي تم توجيهه إلى الحكومة والبرلمان في إيطاليا ؛ لحماية القُصَّر الأجانب غير المصحوبين الذين يصلون إلى إيطاليا. ويتمثل المشاركون في المنظمات التالية :AIBI, Amnesty International, Caritas Italiana, Centro Astalli, CIR, CNCA, Comunità di Sant'Egidio, Emergency, Intersos, Terre des Hommes.

-طلب كثير من أعضاء هيئة إنقاذ الطفولة في إيطاليا استخدام الحملة أيضا في بيئاتهم الداخلية ، ومنهؤلاء هيئة إنقاذ الطفولة في أسبانيا ، وفي المملكة المتحدة ، وفي هولندا.

-اعتمدت هيئة إنقاذ الطفولة في نشر الحملة على وسائل الاتصال الإلكترونية مثل فيسبوك وتويتر وأنستجرام بنسبة أكبر مقارنة بتلك الوسائل التقليدية كالصحف والإذاعة والتليفزيون .

- تضمنت الحملة مرحلة إعلانات تمهيدية في الأسبوعين 17 إلى 19، وقد استهدفت إثارة وتوليد الاهتمام حول إطلاق مشروع غامض ، أمَّا مرحلة الإطلاق فكانت في الأسبوع العشرين؛ حيث تم تقديم الخطة غير المحتملة لإرسال مهاجر صغير إلى الفضاء لأول مرة ، وبعد ذلك كُشِفَتْ العملية بأكملها ، و ظهر المعنى الأعمق لهذه الحملة. وجاء الإعلان بعنوان «» The Space Migrant(76) أي الهجرة

إلى الفضاء . وبعد إطلاق الفيديو ، تم إصدار بيان الهيئة الصحفي الذي أعلن عن المبادرة بأكملها وعن معنى العملية. وقد تم إضافة نص شرح ونشر «أداة» للسماح للمستخدمين بالانضمام إلى الحملة عن طريق تغيير صورة البروفيل الخاصة بهم على صفحاتهم الشخصية على موقع الفيسبوك؛ وهو الأمر الذي دفع 211 مستخدمًا لتغيير صورهم . والجدير بالذكر أن هذه الحملة لم تكن الوحيدة بل تم تكرارها مرة أخرى عام 2016 باستخدام نفس هذه الوسائل .

ويمكن القول إن هذه الحملة قد اعتمدت على استمالات عقلية وعاطفية في جذب انتباه المهاجرين ؛ وذلك من خلال توظيف الصور والرسوم وتوصيف مبسط لكل صورة باللغة الإيطالية ، ومنها على سبيل المثال هاشتاج **IoStoConAylan** «أنا مع إيلان».

ثامناً: اعتماد هيئة إنقاذ الطفولة على الوسيط الثقافي في الاتصال بين المنظمة والمهاجرين غير النظاميين من فئة الأطفال القُصَّر غير المصحوبين

ويتم هذا التواصل بين المهاجرين والوسطاء الثقافيين((The Cultural Mediator، وليس مع إدارة الإعلام في مدن كالبريا وسردينيا ولامبادوسا ، ومع هذه المراكز المفتوحة في كل من روما وميلانو؛ حيث يوجد مستشارون قانونيون ، وهنا لا يقوم الوسيط بدور في ترجمة ما يقوله الأطفال، ولكنه مسئول عن شرح ثقافة إيطاليا للأطفال والتفاعل والتواصل معهم ، وهذا الوسيط بمثابة المرشد الذي يقدم لهؤلاء المهاجرين معلومات عن الحياة في إيطاليا وهو الذي يقترب منهم على المستوى الإنساني .

3–نتائج دراسة حالة منظمة الهجرة الدولية (IOM)

أ/ تم إجراء المقابلات المتعمقة مع كل من : (78)

1– السيد Falvio di Giacomo المتحدث الرسمي باسم المنظمة.

2–السيدةJerbi chiraz مدير مشروعات لحملة (Aware Migrant) بمقر المنظمة في روما.

ب/أبرز الوسائل الاتصالية لمنظمة الهجرة الدولية

تعتمد المنظمة على الوسائل الاتصالية المتعددة ، وتتمثل هذه الوسائل في إصدار البيانات الإخبارية لشرح كيفية وصول المهاجرين إلى إيطاليا وسبب هجرتهم إليها .

ج/الحملات الاتصالية كوسيلة لتوعية المهاجرين غير النظاميين المرتقَبين

تستهدف الحملة رعاية المهاجرين واللاجئين من هذه المناطق التي تشهد حروبًا وصراعات ونزاعات ، ولا تشترط المنظمة في توجيه حملتها (Aware Migrants)

نوعية معينة للمهاجرين أو اللاجئين، كما لا تربط بين مساعدتهم وسبب قدومهم إلى إيطاليا . وغالبية هؤلاء المهاجرين يصلون إلى إيطاليا عن طريق ليبيا باعتبارها دولة ممَر (transit)، وتستهدف هذه الحملة كيفية منع المهاجرين غير النظاميين إلى إيطاليا ؛ لأن هؤلاء لا يعرفون شيئًا عن أخطار هذه الرحلة . وتبلغ نسبة المهاجرين الذين يصلون إيطاليا من ليبيا حوالى 80% ، بينما يصل من مصر فقط 10%، وكلهم من الأطفال القُصَّر غير المصحوبين (Minors) الذين يحصلون على رعاية صحية واجتماعية لدعمهم قبل إعادتهم إلى مصر .

د/أهداف حملة: **Aware Migrants**

تعد هذه الحملة أول حملة تُطلِقها هذه المنظمة ؛ فلم يكن هناك حملات سابقة لها ، وهي حملة تمت بالتنسيق مع وزارة الداخلية الإيطالية (ISTAT)، وهي حملة تستهدف توعية المهاجرين قبل وصولهم إلى إيطاليا من خلال الاعتماد على أسلوب الشهادات الواقعية التي يرويها هؤلاء المهاجرون عن المعاناة التي واجهتهم في البحر، وكذلك من خلال عرض بعض قصصهم الأليمة . وقد اتضح أن نسبة قليلة من هؤلاء المهاجرين تأتي من مصر، وأنه قد وُجِّهت إليهم بالفعل حملة تحت شعار « ملكش حق» .

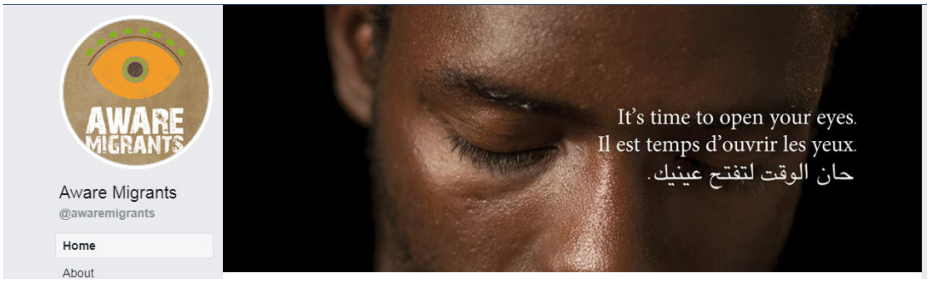

شكل رقم (3) صفحة حملة Aware Migrants على موقع فيسبوك

المصدر: الصفحة الرسمية للحملة عبر موقع الفيسبوك

وترى الباحثة أن الصورة السابقة التي في غلاف الصفحة الرسمية للحملة تعبر عن ندم هذا المهاجر بسبب ما يعانيه جراء هذه الهجرة ، وقد تم إرفاق رسالة مبسَّطة مع هذه الصورة مفادها أنه قد آن الأوان أن يرى المهاجرون تلك العواقب والمخاطر الناجمة عن اتباع الأساليب غير النظامية للهجرة ، وهو ما يؤكده شعار الحملة المرسوم الذي اتسم بالبساطة وجذب الانتباه والذي تَمَثَّل في هذه العين التي لاتريد أن ترى

شيئًا بعد كل ما رأته من آثار هذه الهجرة ، وقد أُضيف إلى هذه الصورة كلمتان يمثلان شعارًا لفظيًا لهذه الحملة ، وهو شعار يعني وعي المهاجر.

هـ/وسائل الاتصال الخاصة بالحملة :

تم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لهذه الحملة ، وخاصة Facebook، وكذلك حسابات YouTubeو Instagram وTwitter، وكلها تتيح للمهاجرين الفرصة لتبادل الآراء والخبرات ومشاركة الصور ومقاطع الفيديو وأنواع الشهادات الأخرى التي تم جمعها طوال الرحلة. وقد استخدمت الحملة[77] الراديو والتليفزيون لنقل رسائلها ، كما قامت الفنانة الإفريقية **Rokia Traoré**»» بكتابة أغنية رسمية للحملة: «كن واعيًا يا شقيقي ، كوني واعية يا أختي « لمواصلة نشر المبادرة، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الباحثة **Nathian Shae** **2016** في دراستها التي أشارت فيها إلى أن المنظمة تقوم بتوجيه رسائل عديدة إلى مستخدميها عبر مواقع التواصل الاجتماعي تويتر وفيسبوك؛ بهدف بناء العلاقة مع المهاجرين واللاجئين .

شكل رقم (4) أغنية الحملة عبر الموقع الإلكتروني للفنانة الإفريقية Rokia Traore

المصدر:الموقع الإلكتروني للفنانة Rokia Traore

و–التنسيق بين منظمة الهجرة الدولية وهيئة إنقاذ الطفولة :

–يتم تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية من خلال بعض المؤسسات مثل هيئة إنقاذ الطفولة، وهي تقوم في (لامبدوسا) بتقديم مساعدات للمهاجرين، وقد

تبين أن الإريتريين والصوماليين والسوريين والسنغاليين والغانيين من أكثر هذه الدول التي يأتي منها المهاجرون .

-كما أشارت نتائج هذه المقابلة إلى وجود تعاون واضح بين منظمة الهجرة الدولية وهيئة إنقاذ الطفولة ؛ وذلك فقًا لما نشرته منظمة الهجرة الدولية على موقعها الإلكتروني للحملة؛ فقد أشارت إلى التقرير الذي نشرته هيئة إنقاذ الطفولة في إيطاليا والذي يوضح أن أعداد القاصرين غير المصحوبين الذين يصلون إلى إيطاليا يتزايد بصورة واضحة ، وأن معظم الإناث اللاتي يهاجرن نيجيريات ورومانيات ، في حين أن الأولاد من مصر وألبانيا وإريتريا، وأنهم بمثابة منجم ذهب لتجار البشر.

وقد أكد مدير مكتب تنسيق المنظمة الدولية للهجرة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط على مبدأ «المعلومات هي التمكين Information is empowerment» ويقصد به أن للمعلومات قوة فى معرفة خصائص المهاجرين بشكل غير قانونى ، وأن الحملة قد تأسست على هذا المبدأ ؛ و إن القرب من المهاجرين يجعل المنظمة تدرك المخاطر التي يتعرضون لها من أجل الوصول إلى أوروبا. والغالبية العظمى من المهاجرين أشارت إلى مدى المخاطر التى واجهتهم أثناء الرحلة ، وبتعبير أدق فإن غالبية هؤلاء المهاجرين لم يكن لديهم وعياً بالمخاطر نتيجة علاقتهم بالمهربين ، ليس فقط في البحر أو في الصحراء ، ولكن أيضًا في بلدان العبور مثل ليبيا ، وأضاف مدير المكتب قائلًا : هذا ما يؤكده باستمرار موظفونا الذين يعملون مباشرة مع المهاجرين والذين يسمعون قصصهم. إن المهاجرين يرغبون في نسيان الأحداث المؤلمة ليستطيعوا المضي قدمًا في حياتهم .

وقد أشار مدير مكتب تنسيق المنظمة الدولية للهجرة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط إلى أن المنظمة تشعر بمسئولية اجتماعية تجاه أولئك المهاجرين الذين لا وعى لهم بمخاطر الهجرة غير الشرعية ، ولذا فإنه ينبغي عليها أن تسعى لإبلاغهم بها.

ز-استراتيجيات الحملة

ترتكز استراتيجية الحملة على تحقيق أهدافها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي والموقع الإلكتروني ؛ لإيمان المنظمة بأهمية تحقيق هذه الأهداف بين المهاجرين المستهدَفين، وتضيف السيدة «شيراز» أن هناك ثلاثة مرتكزات كالتالي ، وهي وصف الشعار ، وتفاعل الجمهور مع الحملة، وقراءة القصص الواقعية والاستشهاد بالمهاجرين لإعطاء الحقيقة الكافية ، وهي بمثابة ركائز مهمة جداً ؛ لأنها تقدم للمتلقى رسالة ، مع ضرورة الإستعانة بالاستشهادات الدرامية التي لها تأثير فى اتخاذ قرار السفر ، وأخيراً فإن سلوك المهاجرين ورغبتهم في السفر لن يتغيرا بهذه الحملات

الاتصالية وحدها ؛ فلا بد من تكاتف دولي وسياسي وبشكل دائم ، كما أن هناك حاجة ماسة لمواجهة البطالة.

ح–توصيف المهاجرين بغير النظاميين أفضل من غير الشرعيين:

يرى السيد Falvio Giacomo أهمية توصيف المهاجرين الذين يدخلون البلاد بطرق غير قانونية بغير النظاميينirregular immigrants وليس بالمهاجرين غير الشرعيين illegal immigrants؛ لأن هذه التسمية آثارًا نفسية سلبية على هؤلاء المهاجرين ، و تحرص المنظمة على عدم تسميتهم بالمهاجرين غير الشرعيين.

4. نتائج دراسة حالة منظمة العفو الدولية Amnesty في روما

أ/تم إجراء مقابلة مع كلٍّ من: (79)

1– السيدة Chiara Garri مسئولة عن السياسات البحثية.

2– السيد Riccardo Noury المتحدث الرسمي للمنظمة .

ب/وسائل الاتصال الخاصة بالمنظمة في مجال الهجرة غير الشرعية

تقوم المنظمة بإصدار بيانات إخبارية وإجراء مقابلات مع وسائل الإعلام، كما أن لها صفحة على موقع التواصل الاجتماعي(فيسبوك) ، وعبر موقع الأنستجرام بالإضافة إلى الموقع الإلكتروني، وقد قامت بتدشين حملة اتصالية تحت شعار (welcome) . والجدير بالذكر أن منظمة «أمنستي» تهتم فقط بالأطفال القُصَّر غير المصحوبين في إيطاليا بوجه عام دون الالتفاتإلى جنسية المهاجر؛ لأن منظمة هيئة إنقاذ الطفولة هيالتي تتولى هذا العمل؛ فالاهتمام ينصب فقط على الظاهرة بشكل عام؛ لأن هؤلاء المهاجرين ليس لديهم اختيار كى يكونوا غير نظاميين ، والمنظمة تعمل على حمايتهم من الطرق غير الشرعية لدخول البلاد وذلك من منظور حقوق الإنسان فقط ، ولا يتم إعادتهم مرة أخرى إلى دولهم ؛ فالرسالة الحقيقية للمنظمة هي حماية اللاجئين .

وهذا يعني للباحثة أن منظمة إنقاذ الطفولة ومنظمة العفو الدولية دون غيرهما تهتمان في توجيه رسائل التوعية بفئة أساسية من خلال الأنشطة الاتصالية لها؛ وهم الأطفال القُصَّر غير المصحوبين ، كما أن منظمة الهجرة الدولية تهتم باللاجئين أيضًا.

ج–الاتصال المباشر بين المنظمة والمهاجرين

يعتمد التفاعل بين المنظمة والمهاجرين على الاتصال من خلال الأبحاث فقط ، وليس هناك نشاط اتصالي محدد لهم ، وكل البحوث موجودة عبر الموقع الإلكتروني لهذه المنظمة ،ولا توجد أنشطة اتصالية مباشرة مع المهاجرين بشكل مباشر مثل

تنظيم الأحداث الخاصة أو الندوات وغيرها للحفاظ على سرية التواصل ودعم العلاقة معهم، بالإضافة إلى أن اهتماماتها الأولية هي الحفاظ على سرية هؤلاء المهاجرين وصيانتها من وسائل الإعلام . وتختلف هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (أسماء أبو بكر 2008) التي أظهرت أن الاتصال المباشر يعد المصدر الأول للجمهور في الحصول على المعلومات، وتختلف أيضًا مع نتائج دراسة (رضا هاني 2012) التي أكدت على أن الاتصال المباشر الذي تقوم به بعض الجمعيات الأهلية يعد أهم مصدر لتشكيل وعي الشباب بالجمعيات.

د-معوقات الاتصال التي تواجه القائمين بالاتصال في العلاقة بالمهاجرين غير النظاميين

تقوم المنظمة بتقديم استشارات قانونية للمهاجرين فقط ؛ لأنهم لا يرغبون فيالإقامةفي إيطاليا لا يتطلعون إلى الانتقال لبلد آخر ؛ ولذلك فإن القانون الأوروبي يلزمهم برفع بصماتهم، وهم يرفضون ذلك لأن القانون يلزمهم بالاستقرار في الدول التي وصلوا إليها سواء في إيطاليا أو اليونان؛ وبالتالي فلن يمكنهم الانتقال إلى فرنسا أو إلى إنجلترا وإلا تعرضوا للشرطة .

وعندما حاولت الباحثة التعرف على البحوث التي تستخدمها المنظمة عن فاعلية وسائل الاتصال تبين أن سياسة المؤسسة تمنع ذلك تمامًا ؛ لأنها ترتبط بخصوصية المنظمة .

هـ-الحملات الاتصالية لمنظمة العفو الدولية

قامت المنظمة بتنفيذ حملات اتصالية استهدفت المحليات والاتحاد الأوروبي والإعلام الإيطالي والحكومة الإيطالية، كما استهدفت رفع وعي الرأي العام الإيطالي ، وهي تعمل على تحسين القوانين الخاصة بالبرلمانوالحكومات والتوعية بها بشكل رئيس، ومازالت الحكومة هناك تعمل في هذا الإطار. وقد نشرت المنظمة تقريرين في منتصف وجنوب إيطاليا عن القادمين من الخارج، كما أنها تقوم بحماية العاملين من المهاجرين ، مع الاهتمام بأن تشمل هذه الحماية الأطفال المصحوبين في إيطاليا .

و-حملة (**I welcome**)

وهي حملة كبرى لدعم حقوق اللاجئين. وقد جاءت هذه الحملة كنتيجة للجمود السياسي والاستسلام السياسي لأهم قضية وهي قضية اللاجئين ، ويهدف برنامج هذه الحملة الاستعداد للترحيب باللاجئين ؛وقد أشار المسئولون الذين أجرت المنظمة معهم المقابلة إلى أن الغالبية العظمى من الناس (80 %) يرحبون باللاجئين ، لدرجة أن كثيرين منهم على استعداد لاستضافتهم إلى منازلهم؛ وذلك بناءً على

دراسة مسحية على عينة أكثر من27 ألف شخص في 27 دولة في جميع القارات ، وبناءً على رغبة سكان البلاد الأصليين في السماح لهؤلاء اللاجئين بالعيش في دولهم .

وقد تصدرت الصين الترتيب الأول كأكثر الدول التي ترحب بالمهاجرين ؛ حيث ذكر أقل من نصف الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع في الصين (46 %) أنهم سيأخذون اللاجئين إلى منازلهم، وذكر أكثر من نصف المبحوثين في ألمانيا (56 %) أنهم سيقبلون اللاجئين في منطقتهم ، وسيقوم واحد من كل 10 منهم باستقبالهم في منازلهم ، ووافق (87 %) من الجمهور في المملكة المتحدة على السماح للاجئين بالدخول إلى بلادهم.

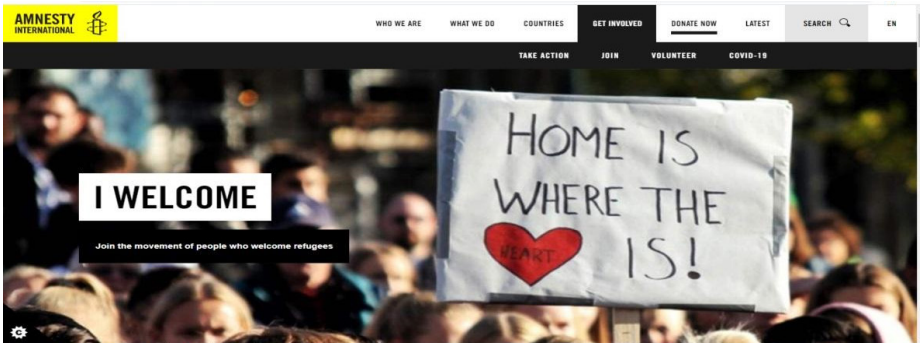

شكل رقم (5) حملة I Welcome على الموقع الإلكتروني لمنظمة العفو الدولية

إن حملة «أنا أرحب» لمنظمة العفو الدولية لا تتعلق فقط بزيادة حجم الدعم المقدم للاجئين ، بل إنها تُروِّج أيضًا لسياسات ملموسة لمعالجة أزمة اللاجئين في العالم كله ، وذلك بناءً على مفهوم المشاركة العادلة للمسئولية بين الدول ؛ فهناك 193 دولة في العالم و 21 مليون لاجئ.

ويمكن القول إنه على الرغم من كون هذه الحملة ليست في صلب موضوع البحث غير أن الباحثة قامت بعرضها في إطار الإشارة إلى هذا النوع من الحملات الاتصالية التي تستهدف الترحيب باللاجئين وليس الحد من استقبالهم مقارنة بتلك الحملات التي سبقت الإشارة إليها، والتي استهدفت الحد من المهاجرين غير النظاميين ، علاوة على أن منظمة العفو الدولية ينصب عملها في المقام الأول على حماية حقوق الإنسان ولا سيما هؤلاء اللاجئين مقارنة بالمهاجرين.

مناقشة النتائج :

وقد توصلت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج التالية:

1-تنوع المنظمات غير الحكومية التي تهتم بمجال الهجرة غير الشرعية في إيطاليا ، والتي تعمل على تقديم الأنشطة الاتصالية واستخدام وسائل الإعلام بشقيها التقليدي والجديد في توعية الشباب المقبلين على تجربة الهجرة غير الشرعية من مخاطرها، وقد اتضح ذلك من خلال جملة المقابلات التي قامت بها الباحثة والاطلاع على بعض وسائل الاتصال والتقارير الخاصة بتلك المنظمات عن قرب .

2-يستهدف العمل في مجال الهجرة غير الشرعية تكاتف جميع المنظمات على اختلاف نوعياتها سواء أكانت هذه المنظمات حكومية أم غير حكومية ؛ وهو الأمر الذي يستلزم التنسيق والتكامل والتعاون بينهما وهو ما أظهرته النتائج ؛ حيث إن منظمة الهجرة الدولية تتعاون مع هيئة إنقاذ الطفولة في إيطاليا للحد من هذه الظاهرة، ومن أجل تحقيق جميع الأهداف الاتصالية التي يسعى إليها القائمون بالاتصال داخل هذه المنظمات .

3-أشارت نتائج دراسة الحالة التي أُجريت على هيئة إنقاذ الطفولة ضرورة التوجه إلى أن يشارك الأطفال في عملية إنتاج المطبوعات والأفلام التوعوية المتعلقة بمجال الهجرة غير الشرعية سواء في مصر أو في إيطاليا على الجانبين على حد سواء ، ووفقاً للدراسة الاستطلاعية التي قامت بها الباحثة في مصر أيضاً ؛ حيث تبين أن للأطفال والمراهقين دورًا بالغ الأهمية في طرح الأفكار الخاصة بمضمون المطبوعات الإعلامية، والأفلام التوعوية بالإضافة إلى أن الرسائل الإعلامية الموجهة للطفل ينبغي أن تتسم بطبيعة خاصة؛ نظراً لأن للطفل طبيعة خاصة وأن عملية تحرير الرسالة الإعلامية الموجهة إليه ينبغي أن تتسم بالدقة والوضوح والتبسيط لمفهوم الهجرة غير الشرعية ومخاطرها .

4-تتصدر وسائل الاتصال الحديثة موقعًا مهمًا على قائمة الوسائل الاتصالية التي تعتمد عليها المنظمات –محل الدراسة- ؛ حيث تعتمد المنظمات عليها بصفة كبيرة مقارنة بهذه الوسائل التقليدية ، وهو ما اتفقت عليه المنظمات الثلاثة كلها فى أن للموقع الإلكتروني دورًا في نشر المعلومات عن مخاطر الهجرة غير الشرعية ، وكوسيلة لنشر المعلومات المرتبطة بمضامين الحملات الاتصالية، وكذلك في نشر الإحصاءات التي تبين أكثر الدول التى تصديرًا لهؤلاء المهاجرين . وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة **Maourizio Ambrosini,2015** التي أشارت نتائجها إلى أن مؤسسة (Naga) تهتم بإصدار جريدة إلكترونية وتنشر أبحاثًا عن

تشكيل الرأي العام وأنها تقوم بتدشين كثير من الحملات التوعوية بالهجرة بهدف حماية المهاجرين من مخاطر الهجرة غير الشرعية.

5-إن عملية الإنتاج الإعلامي لمطبوعات الحملات الاتصالية وكافة الوسائل المرتبطة بتوعية المهاجرين القُصَّر تستلزم إجراء بحوث كمية وكيفية فيكل الدول المعنية بالأزمة وبخاصة في مصر وإيطاليا ، وهو الأمر الذي دفع هيئة إنقاذ الطفولة في إيطاليا وجمعية الشباب للسكان والتنمية (YAPD) في مصر إلى إجراء هذه البحوث المشتركة كخطوة رئيسة قبل التخطيط للحملات الاتصالية وتنفيذها وإجراء قياس بعدي . وتعكس هذه الخطوة (إجراء البحوث) عملية التفكير العلمي والمنهجي الصحيح الذي تتبعه هذه المؤسسات قبل الشروع في تنفيذ الحملات التوعوية التي تقوم بها .

6-يمكن القول إن هناك تنوعًا في استخدام وسائل الإعلام للحد من المهاجرين غير النظاميين على اختلاف جنسياتهم، وقد اشتملت هذه الوسائل الأفلام التوعوية مثل (The Italiannaire) والرسوم المتحركة والإعلانات التوعوية التي قامت بها على المواقع الإلكترونية واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتويتر وأنستجرام ويوتيوب ، وهناك محدودية فى استخدام وسائل الإعلام التقليدية في هذا المجال مثل التليفزيون .

7-يواجه القائمون بالاتصال في هذه المنظمات كثيرًا من المعوقات الاتصالية التي يأتى في مقدمتها (اللغة)؛ حيث إن غالبية المهاجرين إن لم يكن جميعهم لا يجيدون اللغة الإيطالية قبل السفر إلى إيطاليا، وهو ما دفع القائمين بالاتصال إلى الاستعانة بالوسيط الثقافي ؛ وهو طرف رئيس في العملية الاتصالية بين من يستقبلون المهاجرين من الأطفال القُصَّر غير المصحوبين. ومن الملاحظ الاستعانة بكثير من الاستمالات الاتصالية والإقناعية في تحقيق أهداف الحملات التوعوية المقدمة للمهاجرين . وقد كان أبرز هذه الاستمالات استمالات التخويف كتلك التي استخدمتها منظمة الهجرة الدولية في حملتها (aware migrant) مستعينة بأسلوب السرد القصصي لأحد المهاجرين الذين تعرضوا للعنف في ليبيا كما تعرضت زوجته للاغتصاب من أحد الوسطاء الأفارقة لتهجيرهم إلى إيطاليا ، وهو الأمر الذي يُشكِّل ناقوس خطر لمن ينتوي القيام بمحاكاة الرحلة في المستقبل ، وفي ذات الوقت يحمل دلالات اتصالية تراها الباحثة قوية ، وهي هذه الدلالة التي تتمثل في القدرة على الإقناع من خلال الاستشهاد وبتوظيف الحجج القوية ، وبتصوير احترافي لهؤلاء الذين خاضوا تجربة الهجرة غير الشرعية إلى إيطاليا عبر البحر من الأفارقة بشكل عام .

8-وبوجه عام تهتم المنظمات –محل الدراسة- بدور الإعلام التوعوي للمهاجرين،

ولكن حجم هذا الاتصال المباشر مع المهاجرين يتضاءل نظراً لعائق اللغة من جانب، ونظراً لخصوصية التعامل المباشر معهم حفاظًا على السرية في إدارة العلاقات معهم ؛ الأمر الذي يجعل هؤلاء المهاجرين في منأى عن الحديث إلى وسائل الإعلام أو أي نوع من أنواع الاتصال إلا بتصريح من الجهات الأمنية ، وهو الأمر الذي كان عائقًا فى إجراء جانب من هذه الدراسة على هذه الفئة لقياس فاعلية برامج التوعية التي تقوم بتخطيطها وتنفيذها المنظمات المعنية بالمهاجرين .

9-لم تكن جميع الحملات الاتصالية التي قامت بها المنظمات بهدف التأثير في فئات المهاجرين المقبلين على الهجرة غير الشرعية في موطنهم ، بل تم توجيه بعض الأنشطة الاتصالية المرتبطة بالتوعية إلى الرأي العام الإيطالي وللمؤسسات السياسية وأصحاب القرار والمسئولين بهدف الحد من سلبية الصور الذهنية التي تتناولها وسائل الإعلام من جانب ولحل الأزمة من جانب آخر .

ما يثيره البحث من دراسات مستقبلية:

تثير هذه الدراسة الحالية كثيرًا من البحوث المستقبلية التي يمكن تسليط الضوء عليها ، ومنها على سبيل المثال توظيف وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الإلكترونية للهاتف المحمول في عملية الاتجار بالبشر وهي ظاهرة ليست جديدة؛ فالاتجار بالبشر قضية قديمة ، ولكن تم استحداث الإنترنت كوسيلة في إجراء البيع والشراء ، بالإضافة إلى أهمية دراسة الدور المجتمعي والمسئولية الاجتماعية لمنظمات المجتمع المدني –حديثًا- في الاهتمام بهذه الظاهرة ، وبخاصة بعد إطلاق الرئيس عبد الفتاح السيسى لمبادرة «قوارب النجاة» ؛ لدراسة فاعلية هذه المبادرة والمستهدفين منها ، وأهم وسائل الاتصال المستخدمة في الترويج لها.

كما ترى الباحثة أنه من الأهمية بمكان إجراء بحوث تطبيقية على منظمات المجتمع المدني في مصر ؛ وذلك للكشف عن دورها في هذا المجال وقياس فاعلية البرامج التوعوية لها والكشف عن أنشطتها الاتصالية الحديثة ومدى توظيفها لوسائل الإعلام الجديد في تحقيق أهدافها.

هوامش الدراسة:

1-تم إعداد هذه الدراسة في إطار مهمة علمية حصلت عليها الباحثة من وزارة التعليم العالي بجامعة روما لاسابينسا (La Sapienza Universita›) في الفترة من سبتمبر2016 حتى فبراير 2017. وقد أشرفت على الدراسة الأستاذة الدكتورة Giovanna Gianturcoالأستاذ المشارك بقسم الإعلام والبحوث الاجتماعية.

2-Carella Maria etal, (2007), The role of non-profit organizations in migration policies: Spain and Italy compared, the Journal of Socio economics(36),6.pp.914-931.

3-أسماء أبو بكر، (2008)، دور الاتصال في تنمية الوعي بقضايا المرأة: دراسة على عينة من الجمعيات الأهلية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ،2008.

4 - رضا هاني، (2012) دور الاتصال في تدعيم المشاركة التطوعية لدى الشباب: دراسة تطبيقية على عينة من الجمعيات الأهلية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

5-Holma,K.,Kontinen,T.,(2011) Realistic Evaluation as an Avenue to learning for development NGOs, Evaluation,17(2), pp 181-192, available on http://evi.sagepub.com, accessed on 10/12/2013.

6-Mahmood Ahmed Momin, Social and environmental NGOs' perceptions of Corporate Social Disclosures: The Case of Bangladesh, Accounting Forum, 37 (2013) 150– 161.

7- Maurizio, Ambrosini, (2015)" NGOs and health services for irregular immigrants in Italy: when the protection of human rights challenges the laws, Journal of Immigrants & Refugee studies, 13(2) pp 116-134.

8- Nathian Shae Rodriguez, Communicating global inequalities: How LGBTI asylum-specific NGOs use social media as public relations, Public Relations Review, 42 (2016) 322–332.

9-Lee,T etal. (2012)" media independence and trust in

NGOs: the case of postcommunist countries, Nonprofit and voluntary sector quarterly 41(1) pp 8-35.

10-عمرو محمد إبراهيم،(2012) أُطر المعالجة الصحفية للهجرة غير الشرعية للشباب المصري وعلاقتها بتقييم الجمهور لسياسة الحكومة نحوها ، دراسة تحليلية وميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.

11- Regina Branton & Johanna Dunaway 2008, English- and Spanish-Language Media Coverage of Immigration: A Comparative Analysis, Social Science Quarterly, Volume 89, Number 4, pp 1006-1022.

12- Mario Morcellini, Marco Binotto, Valeria Lai, Gruppo di ricerca , Arije Antinori et al , (2009)" Ricerca Nazionale su immigrazione asilo nei media italiani", Facolta' Di scienze della comunicazione, Sapienza Universita' di Roma, Rome, Italy.

13- Guadalupe Correa and Miriam Rojas-Arenaza (2012) The mathematics of MexicoUS migration and US immigration policy,Policy Studies, Vol. 33, No. 4. Pp 297-312.

14- رانيا فوزي (2013)، خصائص المجتمعات الغربية كما تعكسها الأفلام السينمائية الروائية المصرية وعلاقتها باتجاهات الشباب المصري نحو الهجرة إلى هذه المجتمعات : دراسة تحليلية وميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

15-Zheng Zhu (2014), Making the "Invisible" a "Visible Problem"the Representation of Chinese Illegal Immigrants in U.S. Newspapers,Journal of Chinese overseas, 10 , pp. 61-90.

16- Johanna Dunaway et al (2011), "Rebuilding or Intruding? Media Coverage and Public Opinion on Latino Immigration in Post-Katrina Louisiana", Social Science Quarterly, Volume 92, Number 4, December 2011 C by the Southwestern Social Science Association DOI: 10.1111/j.1540-6237.2011.00797.x

17-Seat, A., and Mastro, D.(2016)," Media's influence

on immigration attitudes: An intergroup threat theory approach",Communication Monographs, 83:2, pp 194-213.

18- وليد عبد الفتاح عبد الفتاح ، معالجة الصحف المصرية الإلكترونية لقضايا الهجرة غير الشرعية واتجاهات الشباب المصري نحوها: دراسة تطبيقية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ،كلية الإعلام-جامعة القاهرة، المجلد 15، العدد الثالث-يوليه-سبتمبر 2016، ص ص 555-699.

19- Carella Maria et al (2007), Op., Cit. pp 914–931.

20- Shahira,Samy, " Migration in the south eastern Mediterranean :socio –political perspectives", Carim As (2008/69) Robert Schuman Center for advanced studies, San Domenico diiesole (FI) the European University institute,Italy,2008.

21-Roman, Howaida,(2008) " Irregular Migration of Egyptians",CARIM AS (2008/68) Robert Schuman Center for advanced studies, San Domenico di iesole (FI) the European University institute,Italy,2008.

22- Hafez, Hend.,A.F.(2010),'Irregular Egyptian migration of unaccompanied minors to Italy: A journey of death or salvation"? M.A in migration and refugee studies, school of global affairs and public policy, the American university in Cairo).

23- Sika, Nadine, (2011). " Egypt: Socio-Political Dimensions of Migration",Carim As (2011/74) Robert Schuman Center for advanced studies, San Domenico di iesole (FI) the European University institute,Italy.

24- Ayman Zohry , (2011). a proposed framework for the study of illegal migration ,working paper series, Egyptian society for migration studies, pp 1-18.

25- Caludia Mantovan, Cohesion without participation: immigration and migrants' associations

in Italy, Patterns of Prejudice, 2013 Vol. 47, No. 3, 253 268, http://dx.doi.org/10.1080/0031322X.2013.797172

26- Dietz, Barbara (2007) : Migration policy challenges at the new Eastern borders of the enlarged European Union: the Ukrainian case, Arbeiten aus dem OsteuropaInstitut München, No. 267, http://hdl.handle.net/10419/32258.

27- Marta Jaroszewicz and Marta Kindler (2015) Irregular migration from Ukraine and Belarus to the EU: a risk analysis study, Avaialble on http://www.migracje.uw.edu.pl/

28- Briana Nichols, et al (2017) Transnational Information Politics and the ''Child Migration Crisis'': Guatemalan NGOs Respond to Youth Migration, International Society for Third-Sector Research, Voluntas, 28:1962–1987.

29-خليل حسين ، العلاقات الدولية:النظرية والواقع –الأشخاص والقضايا، ط1 (لبنان،منشورات الحلبي الحقوقية)2011، ص ص 947-949.

30- Kristina, Touzenis, (2006), Unaccompanied Minors; Right and Protection, Roma, Italy, XL Edizioni Sa di Stefania Bonura, p 205.

31- Oliver C.Anderson (2010) Illegal immigration: Causes Methods and effects published by (Nova Science Publishers, New York) P. 46.

32-Ibid,. pp 952-955.

33- Monia Giovannetti, Minori Stranieri non accompagnati: second rapportoanci anci 2007(Roma, Italy, Grasso Antonio) pp109-114.

34- Kristina, Touzenis, (2006), Unaccompanied Minors; Right and Protection, Roma, Italy, XL Edizioni Sa di Stefania Bonura, pp. 167-174.

35-Triandafyllidou, A. and M.L. McAuliffe (eds.)

(2018), Migrant Smuggling Data and Research: A global review of the emerging evidence base, Volume 2. IOM, Geneva. P. 20

36-Kristina, Touzenis, (2006),Op.cit., P.202.

37-Davide Rossi,(2016),"Migranti A Lampedusa ,student a Milano;un anno di scoula di ragazzi del mediterraneo e del mondo press oil CPIA-Centro Provinciale Istruzione Adulti di Milano, introduzione di Emilio Sabatino, p 31.

38- Davide Rossi, (2016), Op.cit., P61.

39-Francesco chiapparino, (2011) the alien entrepreneur; migrant entrepreneurship in Italian emigration (late19th -20th Cent.) and in the immigration in Italy at the turn of the 21st Century) Franco Angeli, Milano, Italy. p 83.

40-Gemma Marotta, (2004), The Illegal Immigration in Italy: Some Qualitative and Quantitative Aspects, International Review of Sociology-Revue Internationale de sociologie,Vol.14, No,1, pp 31-50.

41- Stefano Allievi & Gianpiero Dalla Zuanna (2016) Tutto Quello che non vi hanno mai ditto sull'immigrazione, prima edizione (April, Bari-Italy), PP 12-13.

42-Non –EU citizens in Italy, report available on istat. it/en/archive/immigrants. Reference period; years 2018-2019 , date of issue 7 November 2019.

43- Bauman Zygmunt (2010) Liberta' Civili,Dipartimento per le liberita' Civile e Immigrazione del ministero dell'intero, (Gennaio-Febbraio).

44- Stefania Ragusa, Il Tempo Presente Tra Audience, Realta' E Web 2.0, published in; Ferruccio Capelli, A cura di Alessandra Montesanto, Immigrazione E Mass-Media per una corretta informazione: Atti del convegno 28 maggio 2010 casa Della cultura di Milano, Italy, pp

53-62.
45-Francesca Terzoni 2010, Immigrazione: Communicazione Politica e Mass Media "Basta Poco, Che CC'E VO'? Published in "; Ferruccio Capelli, A cura di Alessandra Montesanto, Immigrazione E Mass-Media per una corretta informazione: Atti del convegno 28 maggio 2010 casa Della cultura di Milano, Italy, PP 67-74.
46-Project under title "L'immagine degli immigrati in Italia: media, societa' civile e mondo Del lavoro; Testi A cura di Organazione Internazionale per le migrazioni, Caritas Roma –Dossier Statistico Immigrazione Archivio dell'immigrazione (2005). PP 41-42.
47-Claudio Carminelli (2005)," Gli Stereotipi Dell'immigrazione nei media, tesi di laurea in psicologia sociale, universita' degli studi di mmigrat, corso di laurea ,facolta' di scienze della communicazione.pp25-26.
48-International Labour Organization, ILO, world Report on Child Labour, 2019.
49-ILO,Global Estimate of forced of modern slavery ,Forced Labour,and forced marriage Geneva,September 2017
50- Child Migrants and Refugees ,Data unicef.org, downloaded from https://data.unicef.org/topic/child-migration-and-displacement/migration/ on 10/12/2019.
51-Viviana Coppola and Eva Lo Lacono (November 2016), Report under title "The Child Victims at the heart of trafficking and exploitation in Italy, young invisible enslaved, published by; Save the children onlus, p.30.
52- محمد عبد الحميد،البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، ط1،(القاهرة

:عالم الكتب ،2000) ص 16.
53- Uwe, Flick, An introduction to Qualitative research, 3rd ed (London: Sage Publications) 2006, p. 97.
54- محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص292.
55- Robert K, Yin., Case study research Design and Methods: Applied Social Research Methods Series, Vol. 5, 4th ed (U.S.A: California, Sage Publications, Inc) 2009, pp. 17-19.
56- Bruce L. Berg., Qualitative research, Methods for the Social Sciences, 4th ed (U.S.A: Library of Congress Cataloging – in – Publication Data) 2001, p. 230.
57. محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص.170
58 – Robert K, Yin.,Op,cit.,p.106.
59-Uwe, Flick., Op.cit., pp. 255.
60- Holger Henke, (2005), Crossing Over; Comparing Recent Migration in the United States and Europe (Lexington Books, USA), PP 33-34.
61-https://www.iom.int/civil-society-ngos.
62-Michael Yaziji and Jonathan Doh (2009), NGOs and Corporations:Conflict and Collaboration , 1st ed(Cambridge University press), pp 3-5.
63- Liorent Bedmar, Vicente2012, Moroccan Immigration in Andalusia.Education in Peace and non-violence from the prespective of the NGOs, Procedia;Social and Behavioral Sciences 47, pp 694-698.
64-https://www.savethechildren.org/us/about-us/why-save-the-children/history#1940s accessed on 03/01/2020.
65-https://www.amnesty.org/en/who-we-are/
66-Amnesty International report (1994), this covers the period January to December 1993. P 3. Available on https://www.amnesty.org.
67-DanielaPompei,(2013)LeparoleDell'immigrazione;

Guida Pratica Per gli operatori social, (Maggioli Editore, Italy) P 64.

68-Ibid., P 29.

69-Luisa, Salzano,(Febbraio 2012)the difficult role of the cultural mediator between communication and understanding, the journal of cultural mediation, fondazione villaggio dei ragazzi"Don Salvatore d'Angelo", Italy, pp 135-144.

70- Daniela Pompei, (2013), op.cit, p 70.

71- مقابلة غير مقننة أُجريت عبر الهاتف مع السيدة (سما جابر) مدير مشروع الحد من الهجرة غير الشرعية بجمعية الشباب للسكان والتنمية (YAPD) بالإسكندرية يوم 2013/12/20.

72-Andrea Rampini, Valentina Polizzi and viviana Valestro.(2011). Research report action of the European project. "Providing alternatives to irregular migration for unaccompanied children in Egypt, Save the children, Italia Onlus.

73- Robert K.YIN , Op.cit, p 141.

74- قامت الباحثة بإجراء المقابلات على فترات متقاربة ؛ وكانت أولى المقابلات مع السيد Daniel Giannese مسئول إعلام بهيئة إنقاذ الطفولة ؛وذلك لتنسيق موعد مع مدير إدارة الإعلام ومدير برنامج حماية الأطفال ، وللحصول على مجموعة من البحوث والتقارير ذات الصلة بموضوع الدراسة.

75- لمشاهدة الصفحة الرسمية للحملة على موقع الفيسبوك يمكن الدخول على الرابط التالي:

https://www.facebook.com/ilviaggiodibereket

76- فيما يلي رابط الإعلان على موقع اليوتيوب:.https://www youtube.com/watch?v=npjsfjgOMQQ

77-تم إجراء المقابلات المتعمقة مع كل من : السيد (Falvio di Giacomo) المتحدث الرسمي باسم المنظمة ، والسيدة Jerbi chiraz مدير المشروعات لحملة (Aware Migrant) ، وذلك بمقر المنظمة الدولية للهجرة في روما بتاريخ 2016/12/28 .

78- للإطلاع على الحملة يُرجَى الدخول على الرابط التالي :
https://www.iom.int/news/iom-italy-launch-aware-migrants-campaign

79- تم إجراء مقابلة مع كل من السيدة Chiara Garri مسئول السياسات البحثية ، والسيد Riccardo Nouryالمتحدث الرسمي للمنظمة بتاريخ 2017/2/15 ، وذلك بمقر منظمة العفو الدولية في روما .